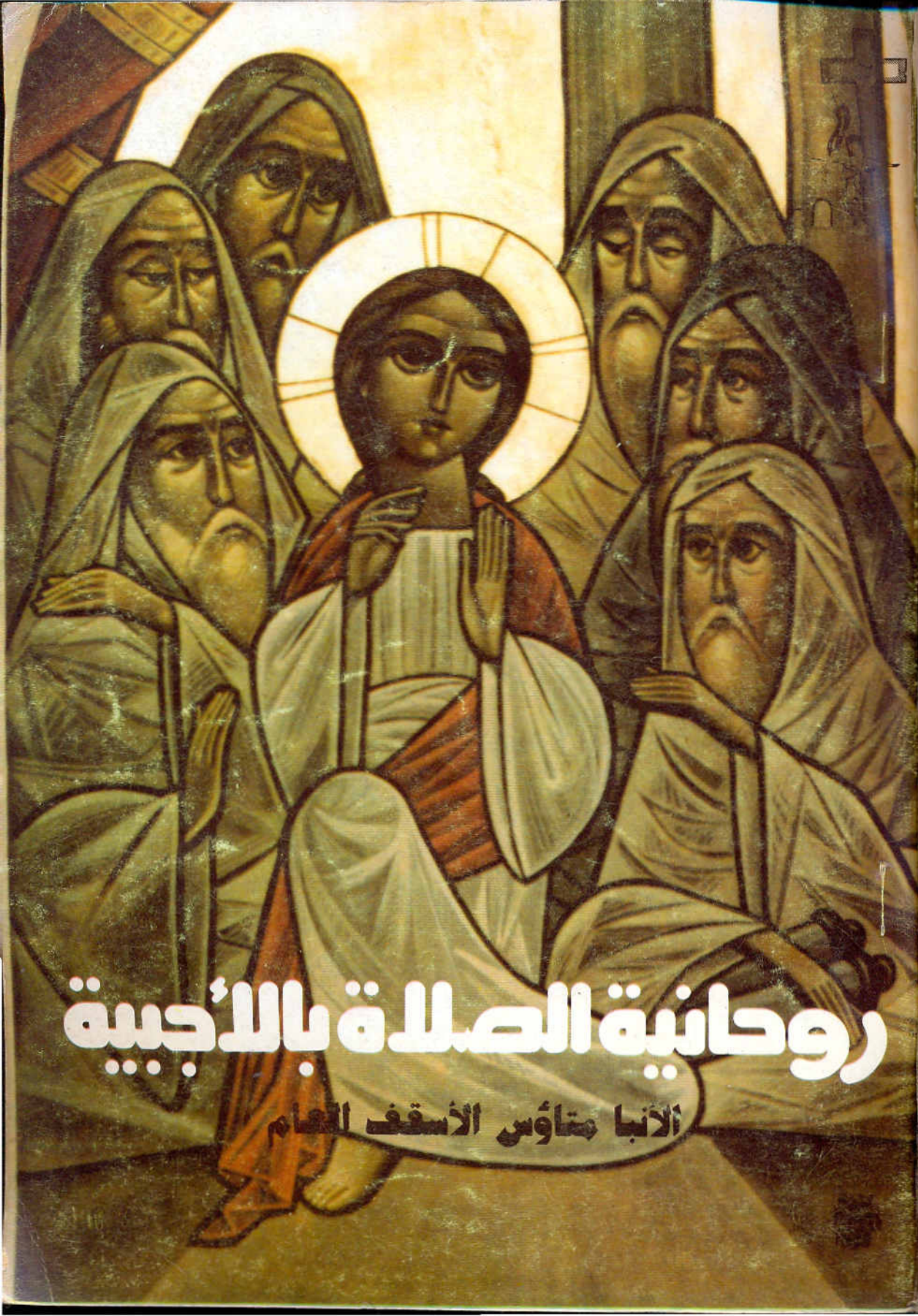

روحانية الصلاة بالأجبية

الأنبا متاؤس الأسقف العام

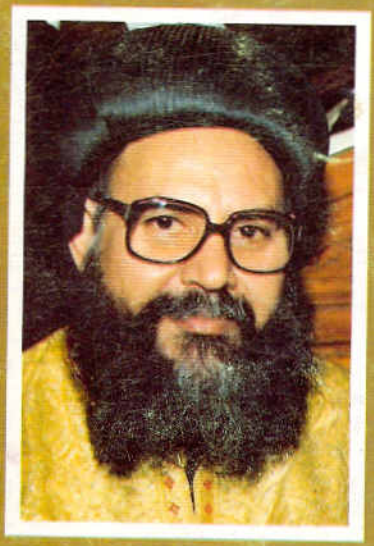

فى هذا الكتاب ...

+ نلتقى بالأجبية المقدسة .. التى نتحد من خلالها بالرب يسوع .. طول اليوم ..

- فى باكر ... نتحد بقيامته ،
- وفى الثالثة ... بروحه القدوس ،
- وفى السادسة ... بصليبه الفادى ،
- وفى التاسعة ... بموته المحيى ،
- وفى الغروب ... نستعد للرحيل ،
- وفى النوم ... ندفن خطايانا معه فى قبره ،
- وفى نصف الليل ... ننتظر مجيئه الثانى

+ وبالمزامير ... عصارة حياة داود !
+ وبالاناجيل ... كلام الرب المحيى !
+ وبالقطع ... طلبات كلها انسحاق ورجاء !

ومع نيافة **الأنبا متاؤس** ، فى كلمات عمادها الأختبار الشخصى ، والحياة الرهبانية ، والالتصاق اليومى بالرب ..

فلتكن هذه الصفحات بركة لحياتنا جميعا ، بصلوات قداسة **البابا شنودة الثالث** ، الراعى والراهب والمعلم ،

الأنبا موسى
الأسقف العام

يطلب من مكتبة اسقفية الشباب

بطريركية الأقباط الأرثوذكس
أسقفية الشباب

سلسلة المائة كتاب للشباب ٦٧

روحانية الصلاة بالأجبية

الأنبا متاؤس
الأسقف العام

الكتاب : روحانية الصلاة بالأجبية .
المؤلف : نيافة الأنبا متاؤس .
الناشر : مكتبة أسقفية الشباب .
الطبعة : الثانية ٧ يناير ١٩٨٩ .
الغلاف والصور الداخلية : للفنان القبطى د. إيزاك فانوس .
الجمع التصويرى : جى سى سنتر مصر الجديدة .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست ـ الكاتدرائية ـ العباسية .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٥٣/٥٤٠٤ .

قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

مقدمة الطبعة الأولى

الأجبية هى كتاب السبع صلوات الليلية والنهارية .

وكلمة « أجبية » مأخوذة من كلمة « أجب » القبطية ومعناها « ساعة » .

فالأجبية هى ذلك الكتاب الصغير الهام الذى يحوى صلوات الساعات الليلية والنهارية المقررة كصلوات رسمية يصليها المؤمن كل يوم حسب طقس الكنيسة القبطية الأرثوزكسية .

وهذه الصلوات من حيث عددها فقد ذكرها مرنم المزامير نفسه بقوله « سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك » (مز١١٩:١٦٤)

ومن حيث مواعيدها : باكر . الثالثة . السادسة .. الخ . فقد كانت تمارس فى العهد القديم بهذا النظام بحيث لا تمر ثلاث ساعات الا ويتذكر الانسان فيها الله برفع قلبه إليه أثناء صلاة الساعة المقررة ، وقد مارسها الرب يسوع بنفسه ، وقد مارسها الآباء الرسل بتدقيق وأوصوا المؤمنين بممارستها ، وقد أسهب الآباء القديسون فى شرح سبب كل صلاة وتوقيتها على ضوء حوادث وتعاليم العهد الجديد وشددوا على كافة المؤمنين بالالتزام بها ، فقال أحدهم : « من هذه الأوقات لا ينبغى أن تهمل عند الذين اختاروا أن يعيشوا لمجد الله » وقال آخر : « ان كنتم أيها المؤمنون تنفذون هذه الصلوات تشجعون على ممارستها فلا يمكن أن تقعوا فى تجربة أو تهلكوا لأنكم تضعون المسيح دائما أمامكم » .

أما عن الاثنى عشر مزمورا التى نصليها فى كل صلاة ، فيذكر التاريخ أن الآباء اجتمعوا لكى يضعوا النظام الذى ينبغى أن يختاروه للعبادة اليومية عند كافة المؤمنين ، لكى يسلموه إلى من سيأتى بعدهم كميراث للتقوى مناسب لكل القامات

الروحية ، وكان بينهم اختلاف بخصوص تحديد عدد المزامير التى ينبغى أن تصلى فى كل ساعة ، إلى أن حان وقت صلاة الغروب قبل أن يصلوا إلى اتفاق ، وبينما هم يستعدون لتكميل الصلاة قام ملاك فى الوسط وابتدأ يسبح مرنما بالمزامير للرب وهم ينصتون بكل انتباه ، وإذ به ينهى الصلاة بعد المزمور الثانى عشر ثم يختفى فجأة ، وبذلك وضع حدا للمناقشة ، وأصبح تسليما إلهيا أن يصلى المؤمن اثنى عشر مزموراً فى كل صلاة .

وهذا ما حدث عندما زار القديس مكاريوس أب الاسقيط الراهبين الروميين مكسيموس ودوماديوس فى قلايتهما وبات عندهما ليلة ، فلما حان وقت الصباح الباكر قال مكسيموس لأبيه القديس مكاريوس « أتشاء أن تقول الاثنى عشر مزمورا ، فقال نعم ، فصلوا جميعهم ، ولما انتهت الصلاة انصرف وهو يقول لهما « صليا من أجلى » .

ومازال نظام الاثنى عشر مزمورا فى كل صلاة معمولا به فى صلوات الأجبية حتى وقتنا الحاضر مع اختلاف طفيف فى بعض الصلوات .

الصلاة بالمزامير تسليم رسولى وآبائى هام جدا لا ينبغى التفريط فيه بسبب فوائده الكثيرة وبركاته التى لا تحصى ، والتى ذكرنا بعضا منها فى هذا الكتاب .

ينبغى أن تستخدم الأجبية فى الصلوات الفردية والعائلية كما هى مستخدمة فى الصلوات الجماعية فى الكنيسة ، فصلوات الأجبية ليست موضوعة للرهبان فقط بل هى موضوعة لكافة المؤمنين ، حتى لا تمضى ثلاث ساعات الا ويتذكر فيها الانسان الله حينما يحين موعد احدى هذه السواعى . بذلك يحتفظ بذكر دائم لله حتى فى وسط أعماله ومشاغله ، وبذلك ينجو من خطايا كثيرة وسقطات خطيرة ومهلكة .

الله الذى هو روح ويطلب الساجدين له بالروح والحق (يو٤:٢٣) يساعدنا لكى نقدم له صلوات نقية وعبادة طاهرة مقبولة وذبائح شفاه معترفه لاسمه وشاكرة لفضله يتنسم منها رائحة الرضا والسرور (تك٨:٢١) ويبارك هذا الكتاب لكى يكون سبب بركة ونمو فى حياة الصلاة لكل من يقرأ بشفاعة أمنا وفخر جنسنا

العذراء القديسة مريم وكافة آبائنا الرسل الأطهار والشهداء الأبرار ورجال الصلاة القديسين ، وبصلوات أبينا الحبيب قداسة البابا شنودة الثالث . آمين ..

١٢ بابه ١٧٠٠ للشهداء	شهادة الرسول
٢٣ أكتوبر ١٩٨٣ للميلاد	متى الانجيلى البشير

متاؤس
الأسقف العام

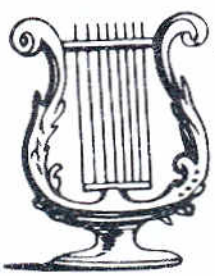

بسم الأب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

مقدمة الطبعة الثانية

الصلاة بالأجبية هى الصلاة التى وضعها آباء الكنيسة منذ القديم بارشاد الروح القدس لكى يصليها المؤمنون بالورح والحق وبكل اهتمام ومواظبة سواء فى صلواتهم الخاصة أو العامة لكى توطد علاقتهم بالله وتصبح صلواتهم روحانية وحياتهم الروحية قوية وثابتة فى المسيح وحارة بالروح فالصلاة هى ترمومتر الحياة الروحية .

المادة الأساسية فى صلاة الأجبية هى المزامير ، والمزامير هى كلام الله الموحى به من الروح القدس لرجال الله القديسين مثل داود النبى وغيره ، وما اجمل أن نكلم الله بكلامه ، فتصبح صلواتنا قانونية ومقبولة ، كما يكلم المحامى القاضى بنصوص القانون أثناء دفاعه ، فيجد كلامه قبولاً لدى القاضى فيحصل على العفو والبراءه لموكله .

وقد أوصى الأباء الرسل والآباء القديسون كثيراً باستخدام المزامير فى الصلاة لمنفعتها الجزيلة للنفس والروح . ونورد هنا بعض هذه الوصايا :

+ قال معلمنا بولس الرسول « *متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور له تعليم* » (١كو١٤:٢٦) .

+ كما قال أيضا « *مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب* » (اف٥:٩) .

+ وقد جاء فى تعاليم الرسل « لتكن اكثر الصلوات كل يوم ليلاً ونهاراً من المزامير لما فيها من الشكر والتسبيح والتضرع والاعتراف بالذنوب » .

+ قال القديس اثناسيوس الرسولى « التسبيح بالمزامير دواء لشفاء النفس » .

+ وقال ماراسحاق « ليكن لك محبة بلا شبع لتلاوة المزامير لأنها غذاء الروح » .

كما قال القديس نيلس السينائى « داوم على تلاوة المزامير لأن ذكرها يطرد الشياطين » .

وتوجد أقوال أخرى كثيرة تبين أهمية الصلاة بالمزامير أى الصلاة بالأجبيه والاستفادة من روحانيتها وعمقها وما فيها من دسم وشبع روحى .

نشكر نيافة الحبر الجليل الأنبا موسى اسقف الشباب الاهتمامه باخراج الطبعة الثانية من كتاب « روحانية الصلاة بالأجبيه » .

راجين أن يكون هذا الكتاب فى طبعته الثانية سبب بركة لكل من يقرأه وسبب محبة ونمو فى الصلاة بالأجبية ومواظبة عليها للاستفادة ببركاتها وعمقها الروحى الآبائى الأصيل .

بشفاعة سيدتنا القديسة الطاهرة مريم والآباء الرسل الأطهار . وبصلوات أبينا الطوباوى البابا المكرم الأنبا شنودة الثالث أمين .

الأنبا متاؤس
الاسقف العام

عيد ميلاد السيد المسيح
٧ يناير ١٩٨٩م
٢٩ طوبة ١٧٠٥

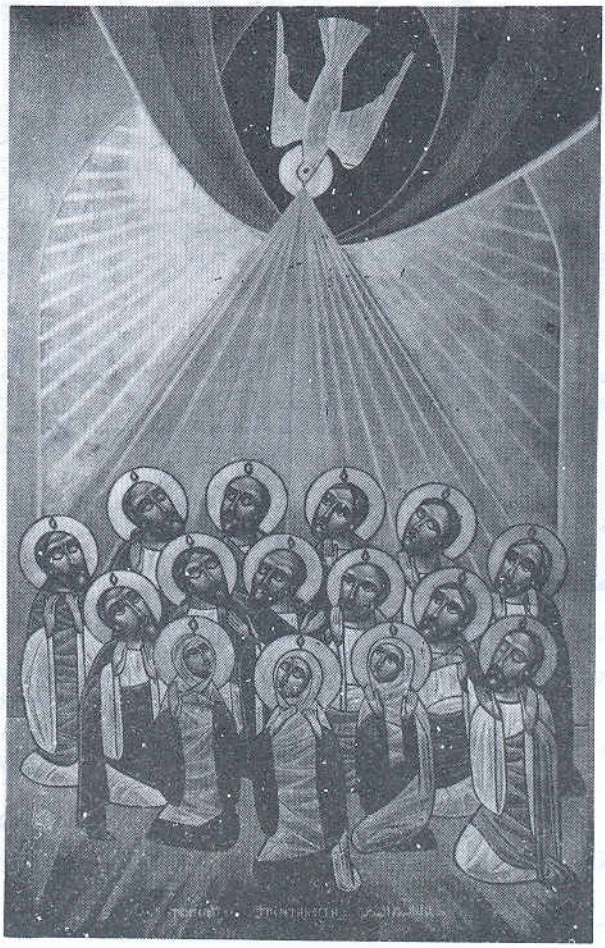

الفصل الأول

حكمة الكنيسة فى ترتيب صلوات الأجبية

ان مبدأ الصلوات المحفوظة قدمه لنا ربنا يسوع المسيح نفسه عندما علمنا صلاة محفوظة هى الصلاة الربانية ، فعندما رأى التلاميذ معلمهم الأعظم يصلى بقوة وحرارة وعمق لكى يترك لنا مثالا نتبعه فى الصلاة « *ترك لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته* » (١بط٢:٢١) ، أعجبتهم طريقته فى الصلاة فتقدم إليه واحد منهم وطلب منه بلسانهم جميعا قائلا : يارب علمنا أن نصلى كما علم يوحنا تلاميذه فقال لهم متى صليتم فقولوا : « *أبانا الذى فى السماوات ...* » (لو١١:١،٢) .

وكانت الكنيسة منذ أيام الرسل تتلو المزامير فى صلواتها كما يتضح من قول معلمنا بولس الرسول « *بمزامير وتسابيح وأغانى روحية* (كو٣:٦) » وقوله « *متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور* » (١كو١٤:٢٦) .

ولا شك أن الكنيسة عندما وضعت لنا بارشاد الروح القدس صلوات الأجبية السبع انما كانت تهدف من وراء ذلك منفعتنا الروحية وتقدمنا فى النعمة والقامة حتى نصل إلى قياس قامة ملء المسيح (أف٤:١٣) ونتعمق فى حياة الشركة معه والصلة القوية المقدسة به .

وقد اخذت الكنيسة صلوات الأجبية من ثلاثة مصادر هى :

١ ــ المزامير .
٢ ــ الأناجيل .
٣ ــ طلبات وصلوات رجال الله القديسين .

تحتل المزامير المقام الأول فى هذه الصلوات إذ أن كل صلاة تحوى ١٢ مزمورا فى العادة بينما تحوى فصلا واحدا من الانجيل وثلاث أو ست قطع من صلوات الآباء ثم تحليل واحد مناسب للصلاة من صلوات الآباء القديسين أيضا .

وقد أمر الآباء الرسل باستعمال المزامير فى الصلاة بدليل قول الرسول بولس « *متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور له تعليم* » (١كو١٤: ٢٦) ، وقد جاء فى أوامر الرسل قولهم : « *لتكن أكثر الصلوات فى كل يوم ليلا ونهارا من المزامير لما فيها من الشكر والتسبيح والتضرع والاقرار بوحدانية البارى والاعتراف له بالذنوب* » .

وقد قال القديس أثناسيوس الرسولى « التسبيح بالمزامير دواء لشفاء النفس » .

وقال مار اسحق « ليكن لك محبة بلا شبع لتلاوة المزامير لأنها غذاء الروح » .

وقال القديس نيلس السينائى « داوم على تلاوة المزامير لأن ذكرها يطرد الشياطين » .

ولما كانت المزامير موافقة لكل انسان فى كل زمان ومكان فقد أجتمعت الكنائس الرسولية شرقا وغرباً على استعمالها فى العبادة ، لأن فى المزامير كل احتياجات الانسان فى كل الظروف .

وقد رتبت الكنيسة الصلوات السبع اليومية ، كما هو مدون فى الأجبية بارشاد إلهى حسب قول المرنم « *سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك* (مز١١٩: ١٦٤) » .

وضعتها الكنيسة لكى تجعل أولادها يعيشون فى حياة الصلاة والالتصاق بالله والصلة الدائمة به ، إلى جانب ماتحويه من تعاليم روحية نافعة وطلبات قوية رابحة .

وقد رتبتها الكنيسة على أهم الحوادث الخاصة بالسيد المسيح مخلصنا الصالح حتى تجعل تدابير الخلاص والفداء ماثلة دائما ومعاشة فى ذاكرة وحياة أولادها على الدوام .

ونورد هنا فكرة موجزة عن كل صلاة من صلوات الأجبية السبعة :

١ ـ صلاة باكر :

وهى مرتبه لتذكار قيامة رب المجد يسوع من بين الأموات ، وفيها نشكر الرب الذى أجاز علينا الليل بسلام وحفظنا سالمين إلى الصباح وأتى بنا إلى يوم جديد ، ونسأله أن يحفظنا فى هذا اليوم بغير خطية وأن يجيزنا هذا النهار بسلام .

وقد أمر بها الآباء الرسل فى قوانينهم قائلين « كل مؤمن أو مؤمنه إذا قاموا باكرا من النوم وقبل ان يمسوا شيئا من العمل فليغسلوا أيديهم ووجوههم ويصلوا لله ، وبعد ذلك فليتقدموا لأعمالهم » .

وفى صلاة باكر تعلمنا الكنيسة أن نصلى بلجاجة والحاح ، فتبدأ الصلاة هكذا :

+ هلم نسجد هلم نسأل المسيح إلهنا . (درجة السؤال)
+ هلم نسجد هلم نطلب من المسيح ملكنا . (درجة الطلب وهى أقوى)
+ هلم نسجد هلم نتضرع إلى المسيح مخلصنا . (هنا درجة التضرع واللجاجة فى السؤال وهى أقوى من سابقتها)

وذلك حسبما علمنا مخلصنا الصالح قائلا : « *اسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم ، لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له* » (*مت٧:٧*) .

وكان أحد القديسين يقول « عندى عادة أن استجمع أفكارى واستحضرها عند بدء الصلاة قائلا « هيا بنا لنعبده . هلمى إلى لنخر أمام المسيح إلهنا ، تعالى إلى لنتضرع أمام المسيح مخلصنا » .

+ وترسم لنا الكنيسة فى هذه الصلاة أيضا خطة العمل والمعاملة خلال اليوم كله ، فتوجه أنظارنا إلى ما جاء فى الاصحاح الرابع من رسالة معلمنا بولس الرسول إلى كنيسة أفسس حتى نتأمل فيه ونطبقه فى علاقاتنا ومعاملاتنا اليومية فيقول :

+ أسالكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم إليها (أى كمسيحيين) .

+ بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة .

+ محتملين بعضكم بعضا فى المحبة .

+ مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط الصلح الكامل .

+ لكى تكونوا جسدا واحدا وروحا واحدا كما دعيتم إلى رجاء دعوتكم الواحد .

+ ولأننا نتلو صلاة باكر فى بدء النهار نتلو فيها انجيل « *فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الله الكلمة* » ...

+ وإذ تشرق الشمس فى هذه الآونة تذكرنا بيسوع شمس البر والشفاء فى أجنحتها وهو الله النور الحقيقى الذى يضىء لكل انسان آت إلى العالم ، وهذا مانقوله فى القطعة الأولى من قطع صلاة باكر « أيها النور الحقيقى...

+ أما القطعة الثانية فنطلب فيها من الرب أن ينير حواسنا وأفكارنا فنقول « عندما دخل إلينا وقت الصباح أيها المسيح الهنا النور الحقيقى فلتشرق فينا الحواس المضيئة والأفكار النورانية ولا تغطينا ظلمة الآلام . »

+ أما فى القطعة الثالثة فنكرم العذراء والدة الاله النور الحقيقى الآتى إلى العالم قائلين « أنت هى أم النور المكرمة . من مشارق الشمس إلى مغاربها يقدمون لك تمجيدات يا والدة الاله السماء الثانية . »

+ ثم نتلو تسبحة الملائكة مشتركين معهم فى تمجيد الخالق قائلين « المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة . نسبحك . نباركك . نخدمك » .

+ يا حامل خطية العالم ارحمنا .

+ يا حامل خطية العالم اقبل طلباتنا إليك .

+ تحاليل صلاة باكر نتضرع بها إلى الرب قائلين « ليشرق لنا نور وجهك ، وليضيء علينا نور علمك الالهى ... لكى نجوز هذا اليوم ببر وطهارة وتدبير حسن لكى نكمل بقية أيام حياتنا بلا عثرة » .

كما نطلب إليه قائلين « هب لنا فى هذا اليوم الحاضر أن نرضيك فيه (بعمل صالح وسلوك مسيحى انجيلى حقيقى) واحرسنا من كل شيء ردىء ومن كل خطية ومن كل قوة مضادة بالمسيح يسوع ربنا .

وهكذا يحرسنا الرب ويرافقنا طيلة يومنا ويحفظنا فى دخولنا وخروجنا وسفرنا وقعودنا حتى يأتى بنا إلى المساء سالمين نفسا وجسدا وروحا .

وأنت تصلى صلاة باكر أذكر أن الرب يحب من يبكر إليه فى الصلاة كدليل على محبته له واهتمامه بالمثول فى حضرته فيقول « *أنا أحب الذين يحبوننى ، والذين يبكرون إلى يجدوننى* » (١م٨:١٧) .

واذكر أيضا داود النبى الذى كان يداوم الصلاة فى الصباح الباكر ويقول « *يا الله إليك أبكر لأن نفسى عطشت إليك* » (مز٦٣:١) وقوله : « *يارب بالغداة تسمع صوتى . بالغداة اقف أمامك وترانى* (مز٥:٣) .

وهذين المزمورين من مزامير صلاة باكر .

أذكر أيضا أن الرب يسوع نفسه كان يمارس هذه الصلاة كما هو مكتوب عنه « *وفى الصبح باكر جدا قام وخرج إلى موضع خلاء وكان يصلى هناك* » (مر١:٣٥) .

٢ – صلاة الساعة الثالثة

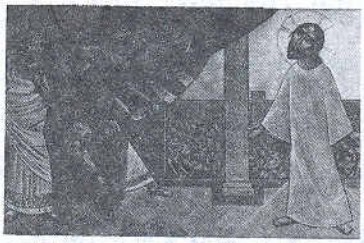

رتبت الكنيسة هذه الصلاة لتذكارات ثلاثة للسيد المسيح ربنا :

(أ) محاكمة يسوع المسيح أمام بيلاطس البنطى وصدور الحكم عليه بالصلب رغم شهادة بيلاطس ببراءته ، وحالا بدأت اجراءات وتجهيزات الصلب وفى كل ذلك كان يسوع محتملا صامتا كشاة تساق إلى الذبح . (مر١٥:٢٥ ــ أش٥٣:٧) .

(ب) صعود ربنا يسوع المسيح إلى السماء ، لذلك يقول المصلى فى أحد مزامير هذه الساعة « *ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية فيدخل ملك المجد . من هو هذا ملك المجد . الرب العزيز القدير . الرب القوى فى الحروب* (مز٢٣) وهذا المزمور هو مزمور قداس عيد الصعود المجيد . كما يقول المزمور الأخير : صعد الله بتهليل .. الله جلس على كرسيه المقدس .

(جـ) حلول الروح القدس على التلاميذ (أع٢:١٥) وفى هذا يقول المصلى فى مزامير الساعة الثالثة « *اله المجد أرعد ... فى هيكله المقدس كل واحد ينطق بالمجد* » (مز٢٨) .

+ كما أن انجيل الساعة الثالثة يتكلم عن وعد الرب بارسال الروح القدس على تلاميذه « *ومتى جاء الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم* » .

+ وفى القطع نطلب من الرب ألا ينزع روح قدسه منا بل يجدده فى داخلنا .

+ كذلك نطلب من الروح القدس المعزى بشفاعة أم النور والرسل الأطهار أن يطهرنا من كل دنس ويعطينا سلاحه الالهى الحقيقى .

+ وفى التحليل نشكر الرب إله كل الرأفات ورب كل عزاء ونسأله أن يرسل علينا نعمة الروح القدس لكى يطهرنا من كل دنس الجسد والروح . آمين .

٣ - صلاة الساعة السادسة

رتبت الكنيسة هذه اللاة لكى تذكرنا بحادثة صلب السيد المسيح لأجل خلاصنا بعد عذابات الجلد والضرب والبصق التى أوقعوها عليه .

لذلك نجد فى مزاميرها الكثير من العبارات التى تكشف لنا بروح النبوة مدى ما لحق بسيدنا الصالح من الآلام الجسدية والنفسية مثل :

+ *اللهم بأسمك خلصنى فان الغرباء قد قاموا على والأقوياء طلبوا نفسى* (مز٥٢) .

+ *أسنان بنى البشر سهام وسلاح والسنتهم سيف مرهف* (مز٥٦)

+ *أمل يارب أذنك واستمعنى . فى يوم شدتى صرخت اليك فأجبنى* (مز٨٥) .

+ وكان الصليب هو كرسى المجد الذى ملك عليه مخلصنا ، فيقول المرنم فى آخر مزامير الساعة السادسة « *الرب قد ملك ولبس الجلال* » (مز٩٢) .

+ أما أنجيل الساعة السادسة الذى هو بداية العظة المشهورة على الجبل فيحدثنا فيه الرب عن البركات والتطويبات التى ينالها كل مؤمن يشاركه فى آلام صليبه ، فمثلا :

+ كان المسيح على الصليب فى عمق المسكنة بالروح والأتضاع لذلك يعلمنا أن نشاركه هذه الفضائل فيقول « *طوبى (سعادة) للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات .* »

+ كان المسيح على الصليب فى عمق الحزن حتى قال « *نفسى حزينة جدا حتى الموت* » (مت٢٦ : ٣١) لذلك يطوب الحزانى قائلا « *طوبى للحزانى لأنهم يتعزون* » .

+ كان المسيح على الصليب فى منتهى الوداعة « *ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه* » (*أش٥٣:٧*) وهو يريد أن يعلمنا هذه الوداعة فيقول « *طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض* » .

+ المسيح على الصليب جاع وعطش لا إلى الخبز والماء لكن إلى خلاص نفوسنا حتى صرخ « *أنا عطشان* » (*يو١٩:٢٨*) لذلك يطوب الجياع والعطاش قائلا : « *طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون* » .

+ صلب المسيح هو قمة الرحمة الالهية لجنسنا الساقط ، فعلى الصليب « *الرحمة والعدل تلاقيا ، البر والسلام تلاثما* » (*مز٨٣ من مزامير الساعة السادسة*) لذلك يطوب الرب الرحماء بقوله « طوبى للرحماء لأنهم يرحمون » .

+ الرب يسوع هو صاحب القلب النقى الخالى من أى شر ، وقد تجلت هذه النقاوة على الصليب عندما طلب الغفران لجلاديه وصالبيه قائلا « *يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون* » (*لو٢٢:٣٤*) ، وهو يريد أن يشجعنا على حياة النقاوة لكى نكون على شبهه فيقول « طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله » .

+ على الصليب صنع الرب يسوع سلاما عظيما ووحد بين السمائيين والأرضيين « *الله كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة* » (٢كو٥:١٩) وهو يريد أن نكون صانعى سلام مثله لذلك يقول فى انجيل السادسة « *طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون* » (*مت٥:٩*) .

+ عاش الرب يسوع كل أيامه على الأرض مضطهدا ومطاردا من أجل الحق والبر الذى كان ينادى به ، ووصلت قمة الاضطهاد على الصليب ، وهو فى محبته يريد أن نشاركه آلامه حتى نتمجد معه فيقول فى انجيل السادسة « طوبى للمطرودين (للمضطهدين) من أجل البر لأن لهم ملكوت السماوات ، ثم يوجه لنا الكلام معزيا « طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم (اضطهدوكم) وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين . افرحوا وتهللوا لأن اجركم عظيم فى السموات .

وإذا تركنا انجيل الساعة السادسة بكل هذه التأملات الرائعة ، ووصلنا إلى القطع نجدها كلها تنصب على حادثة صلب المسيح فى الساعة السادسة ، ونخاطب

المصلوب قائلين :

+ مزق صك خطايانا أيها المسيح إلهنا ونجنا .

+ اقتل أوجاعنا بآلامك الشافية المحيية ، وبالمسامير التى سمرت بها أنقذ عقولنا من طياشة الأعمال الهيولية والشهوات العالمية إلى تذكار أحكامك السمائية كرأفتك .

+ وفى التحليل نشكر الله الذى أقامنا نصلى أمامه فى وقت تذكار آلامه وصلبه من أجلنا . ونطلب منه أن يعطينا عمرا بهيا بلا عيب وحياة هادئة مقدسة لنرضية كل حين .

+ تذكر وأنت تصلى الساعة السادسة أن الرب صلى فى مثل هذه الساعة وهو معلق على الصليب طالبا الرحمة لجلادية وصالبيه قائلا « *يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون* » (*لو٢٣ :٣٤*) وتعلم منه التسامح والحب .

+ تذكر أيضا وأنت تصلى هذه الصلاة أن الرب فى الساعة السادسة قاد المرأة السامرية إلى التوبة بعد حياة حافلة بالشر والنجاسه (يو٤) واطلب إليه أن يعطيك التوبة قائلا « *توبنى يارب فأتوب* » (*ار٣١ :١٨*) .

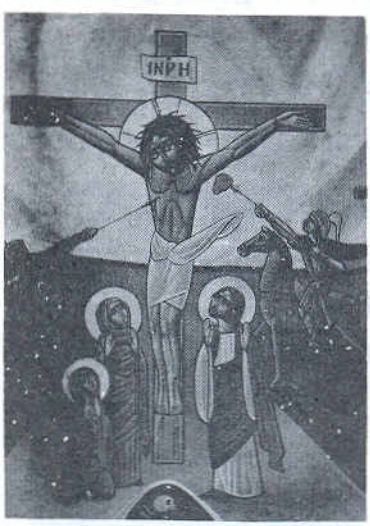

٤ - صلاة الساعة التاسعة

رتبتها الكنيسة لتذكار موت المسيح الكفارى على الصليب من أجل خلاصنا ، وفيها انقشعت الظلمة التى سادت الأرض كلها منذ الساعة السادسة ، وهذا دليل على انتهاء مملكة الشيطان المظلمة بعد انتصار المسيح عليه فى المعركة الحاسمة على الصليب ، ولذلك نقول فى أحد مزامير هذه الساعة « *قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت قدميك* » .

+ انجيل الساعة التاسعة يسمى انجيل البركة لأنه يحدثنا عن مباركة الرب يسوع للخمس خبزات والسمكتين ، ويسمى أيضا انجيل اشباع الجموع حيث أشبع الرب من هذا الطعام القليل خمسة الآف رجل ماعدا النساء والأولاد .

+ اختارت الكنيسة هذا الانجيل بالذات لصلاة الساعة التاسعة لأن غالبية أصوام الكنيسة تنتهى قانونا فى الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) حتى إذا أكلنا طعامنا نتذكر بركة الرب التى تغنى ولا يزيد معها تعب ، فتطلب بركته على طعامنا وعلى كل ماتمتد إليه أيدينا .

+ طلبات الساعة التاسعة فى منتهى القوة والروحانية نطلب فيها من الذى مات عنا وقام أن يميت شهواتنا الجسدية وأن يهدينا ويدخلنا إلى الفردوس كما أدخل اللص اليمين التائب ، وأن يتعهدنا دائما برحمته التى بدونها لا نساوى شيئا ، كل هذا نطلبه بشفاعة والدة الاله القديسة الطاهرة مريم ذات الشفاعة المقبولة والدالة القوية .

+ فى التحليل نطلب من الرب أن يحول عقولنا من الاهتمامات العالمية الضارة والشهوات الجسدية المهلكة إلى تذكار أحكامه ونواميسه السمائية المخلصة المحيية ، وأن يقبل صلواتنا ويجعلنا أن نسلك حسب دعوتنا المسيحية وكما يحق لانجيل المسيح .

+ حينما تصلى يا أخى صلاة الساعة التاسعة تذكر كرنيليوس قائد المائة الذى كان يصلى فى مثل هذه الساعة التاسعة فظهر له ملاك الرب وكلمه قائلا « صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارا أمام الرب ، والآن أرسل إلى يافا رجالا واستدع سمعان الملقب بطرس ، انه نازل عند سمعان رجل دباغ بيته عند البحر ، هو يقول لك ماذا ينبغى أن تفعل .

وفعلا أرسل كرنيليوس اثنين من خدامه وعسكريا تقيا من الذين كانوا يلازمونه إلى بطرس الرسول ، فحضر وكلمهم عن الخلاص الذى الذى صنعه الرب على الصليب وعن قيامته المنتصرة ، فحل الروح القدس على كرنيليوس وكل الحاضرين من أهل بيته وأنسبائه وأصدقائه وآمنوا بالرب يسوع ، واعتمدوا جميعهم باسم الرب (أع١٠) .

٥ – صلاة الغروب

رتبتها الكنيسة تذكارا لا نزال جسد المسيح له المجد من على الصليب عند غروب الشمس لتكفينه ودفنه ، وهى تعلمنا أيضا أن شمس حياتنا لابد أن تغرب يوما لكى تكون مع المسيح فى الأبدية ، فلابد أن نكون مستعدين لهذا اليوم بكل حرص ويقظة وتوبة .

+ يحكى لنا انجيل الغروب كيف أقام السيد المسيح حماة بطرس من حمتها الصعبة ، وكيف أخرج شياطين من مرضى كثيرين ، فلننتهز هذه الفرصة ونطلب منه أن يشفينا من أمراضنا الجسدية والنفسية والروحية ، وأن يبعد عنا شياطين الشهوات والرذائل التى تحاربنا وتحاول اسقاطنا فى الخطايا والأمراض .

+ فى تحليل الغروب نشكر الرب الذى قضى النهار بخير وأتى بنا إلى المساء شاكرين ، ونسأله أن يقبل صلواتنا وينجينا من حيل وفخاخ الشيطان المضاد ، وينعم علينا بليلة سالمة هادئة بدون تعب ولا قلق ولا خيال فنجتازها بسلام وعفاف .

+ وأنت تصلى صلاة الغروب تذكر كلام المرنم « *لتستقم صلاتى كالبخور قدامك . ليكن رفع يدى كذبيحة مسائية* » (مز١٤١ : ٢) وقدم للرب صلاة طاهرة وارفع أمامه يديك مبتهلا متضرعا ومع يديك ارفع قلبك وفكرك ومشاعرك وكيانك كله ، وهكذا قدم له طيب صلواتك كما قدم له نيقوديموس الأطياب والحنوط فى مثل هذه الساعة لوضعها على جسده قبل دفنه .

٦ – صلاة النوم

+ رتبتها الكنيسة تذكارا لدفن جسد الرب يسوع له المجد فى القبر بعد موته وانزاله من على الصليب وتكفينه بعد وضع الأطياب والحنوط على جسده الطاهر ، وتسمى أيضا صلاة الساعة الثانية عشر .

يارب اغفر لى فكر الادانة أو الحسد ضد فلان أو فلان . لأن الأفكار الردية خطايا يحاسبنا الله عليها حسب قوله « *أنا أجازى أعمالهم وأفكارهم* (*أش٦٦:١٨*) » .

أو بجميع الحواس : فكر هل صنعت خطية باحدى حواسك . العين أو الأذن أو اللسان أو اليد ، اذكرها وقدم عنها توبة .

ثم اكمل صلاة التحليل قائلا فاصفح واغفر لنا من أجل اسمك القدوس كصالح ومحب للبشر .. الخ

وليكن فى علمك أن تقديم التوبة اليومية بهذه الصورة لا يغنى عن الاعتراف بهذه الخطايا أمام الأب الكاهن وكيل أسرار الله لسماع الحل من فمه حسب السلطان المعطى له « *كل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء* (*مت١٨:١٨*) » .

ملحوظة : توجد بالأجبية صلاة تسمى « صلاة الستار » بكسر السين ، وهى خاصة بالآباء الرهبان يصلونها بعد صلاة النوم عند انسدال ستار الظلمة فى أول الليل ، وهى صلاة طويلة وعميقة وممتعة .

٧ – صلاة نصف الليل

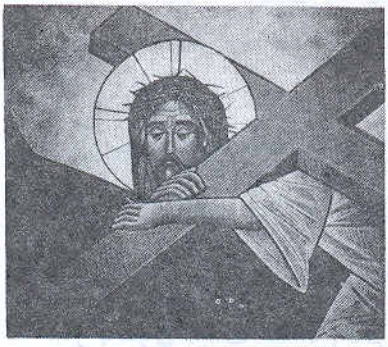

رتبتها الكنيسة فى هذا الوقت حسب قول المرنم « *فى نصف الليل أقوم لأشكرك على أحكام عدلك* (*مز١١٩:٦٢*) » .

والغرض من صلاة نصف الليل هو السهر للتأمل فى الأقوال الالهية ، وهذا يقود الانسان إلى حياة التوبة والاستعداد للمجى الثانى المخوف المملوء مجدا .

وتتكون صلاة نصف الليل من ثلاث خدمات لأن ربنا يسوع المسيح صلى فى بستان جثسيمانى ثلاث مرات متوالية (*مت٢٦:٣٦–٤٤*) .

وهذه الخدمات الثلاث مرتبة ترتيبا بديعا ومتدرجة تدرجا رائعا حتى تخدم الغرض المذكور سابقا وهو السهر والتوبة الاستعداد لمجى المسيح بكل دقة وكفاءة .

+ ففى الخدمة الأولى :

يأتى المزمور الكبير (١١٩) الذى هو مختص بكلمة الله بمرادفاتها المختلفة مثل وصايا وأقوال وناموس وحقوق أحكام وغير ذلك ، ويوصى هذا المزمور فى كل قطعه من قطعه الاثنتين والعشرين (حسب عدد حروف الأبجدية العبرية) على وجوب الاهتمام بحفظ وصايا الله ووضعها موضع التنفيذ فى الحياة العملية المعاشة حتى نصلح طرقنا ونقوم سبلنا بحسب أحكام الهنا .

+ ثم يقابلنا انجيل العشر عذارى ، والغرض منه حث المؤمنين على السهر والاستعداد لاستقبال الختن الحقيقى ربنا يسوع المسيح حسب قوله « *فاسهروا إذا لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الانسان* » (مت٢٥:١٣) .

وهذا السهر فى دراسة الوصية والاستعداد لمجى الختن السماوى كالعذارى الحكيمات يقودنا إلى حياة التوبة والنقاوة . وهذا هو موضوع الخدمة الثانية :

+ ففى الخدمة الثانية :

نجد مزامير صلاة الغروب ماعدا المزمورين الأولين (لأنهما جاءا ضمن مزامير الخدمة الأولى) وتدعو هذه المزامير كلها إلى التوبة ، أما الانجيل فيحدثنا عن المرأة الخاطئة التى أحبت يسوع كثيراً ، وجاهدت بدموع غزيرة حتى نالت غفران خطاياها (لو٧:٣٦ــ٥٠) .

وتقودنا هذه المزامير مع انجيلها إلى التوبة التى هى هدف كل مؤمن ، وأن نتشبه بتلك المرأة فى توبتها ، ونقاوم حتى الدم مجاهدين ضد الخطية (عب١٢:٤) .

وبالتوبة وثمارها الصالحة يتحول المؤمن إلى خادم أمين وعامل فى كرم الرب ويصبح مستعدا لملاقاة الرب يسوع فى مجيئة الثانى حتى ينال الجعالة ويبلغ الهدف وهو أن يملك مع الرب فى ملكوته الأبدى . وهذا هو هدف الخدمة الثالثة .

+ **ففى الخدمة الثالثة :**

نجد مزامير صلاة النوم ، وفيها الكثير من مزامير التسبيح والتهليل لقرب مجىء الرب ليكافىء عبيده الأمناء والساهرين العاملين .

وفى الانجيل يطمئننا الرب بقوله « لا تخف أيها القطيع الصغير فان أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت ، ولكنه لا يعطى الملكوت الا للعبيد الأمناء فى مال سيدهم والمنفذين لوصاياه الساهرين على خلاص نفوسهم ونفوس العبيد رفقائهم ، أما العبيد المتهاونون المهتمون بملذات هذا العالم فقط المهملون فى واجباتهم الروحية فيأتى سيدهم فجأة فيقطعهم من خاصته وينفيهم من ملكوته ويجعل نصيبهم مع الشياطين والأشرار .

ولذلك ينبه المؤمن نفسه فى قطع الخدمة الثالثة قائلا : بما أن الديان العادل حاضر فاهتمى يا نفس وتيقظى وتفهمى تلك الساعة المخوفة لأنه ليس رحمة فى الدينونة لمن لم يصنع رحمة .

وهكذا تنتهى صلوات اليوم بسلام .

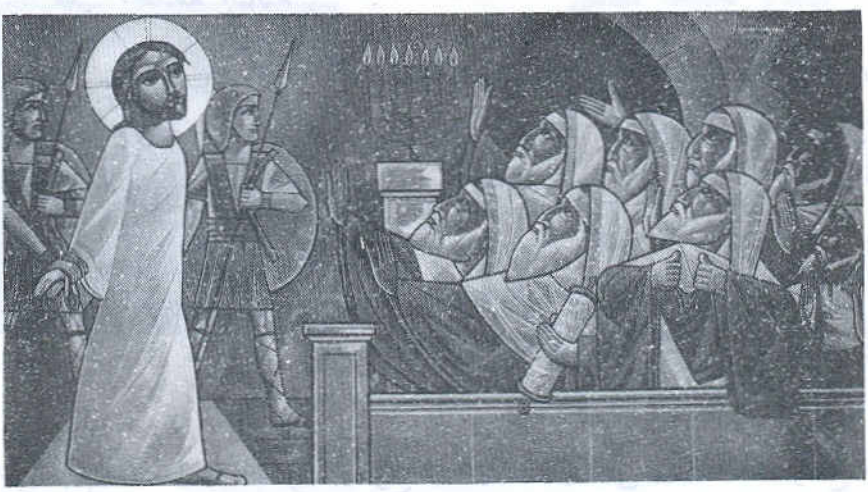

الفصل الثانى

بعض فوائد وبركات الصلاة بالأجبية

الذى اختبر جمال وعمق الصلاة بالأجبية يستطيع أن يتعرف على بركاتها وفوائدها الكثيرة ، ونورد هنا بعض هذه البركات والفوائد .

١ – اطالة الوجود فى حضرة الله

كم من شخص جرب صلواته ال خاصة (الارتجالية) فما كانت تستمر سوى دقائق معدودة ثم لا يجد شيئاً يقوله فيختمها ولا يكون قد وقف فى حضرة الله سوى لحظات بسيطة .

أما صلوات الأجبية فتعطى للانسان فرصة أطول للوجود فى حضرة الله والتلذذ بالعشرة معه حسب قول المرنم ، *تلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك* (مز٣٧: ٤) وتقدم له مادة غزيرة ليقولها فى هذه العشرة المقدسة .

٢ – تشمل كل أنواع الصلاة

قد يقتصر الانسان العادى فى صلاته على عنصر الطلب ، أما الذي يصلى بالأجبية فان صلاته تشمل كل أنواع الصلاة من شكر وانسحاق وتسبيح وتمجيد وطلب وغيرها حسب قول الرسول « *فأول كل شئ أطلب أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس* (١تى٢: ١) » .

(أ) عنصر الشكر :

له صلاة خاصة فى مقدمة الأجبية هى صلاة الشكر ، نشكر فيها الله على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال على بركاته الكثيرة لأنه سترنا وأعاننا وحفظنا وقبلنا إليه وأشفق علينا وعضدنا وأتى بنا إلى هذه الساعة .

ونكرر هذه الصلاة فى بداية صلاة كل ساعة من صلوات الأجبية وغيرها من الصلوات ، هذا إلى جانب عبارات شكر متعددة داخل المزامير والطلبات بالأجبية فيها الاعتراف لله بحسناته الكثيرة وبركاته الغزيرة علينا ومن أمثلتها :

١ ــ فى صلاة باكر :
+ مقدمة مزمور الرب نورى وخلاصى ممن أخاف .

٢ ــ فى الساعة الثالثة :
+ مزمور الرب يرعانى فلا يعوزنى شىء .
+ مزمور أعظمك يارب لأنك احتضنتنى .
+ مزمور فاض قلبى بكلام صالح .

٣ ــ فى الساعة السادسة :
+ مزمور رضيت يارب .
+ مزمور أساساته فى الجبال المقدسة .

٤ ــ فى الساعة التاسعة :
+ مزمور هللوا للرب يأكل الأرض .
+ مزمور اعترف لك يارب من كل قلبى .
+ مزمور أحببت أن يسمع الرب صوت تضرعى .
+ مزمور آمنت لذلك تكلمت .

٥ ــ فى صلاة الغروب :
+ مزمور سبحوا الرب يا جميع الأمم .
+ مزمور اعترفوا للرب فانه صالح .
+ مزمور لولا أن الرب كان معنا .
+ مزمور مراراً كثيرة حاربونى منذ صبباى .

٦ ــ فى صلاة النوم :
+ مزمور اعترف لك يارب من كل قلبى .
+ مزمور سبحى الرب يا أورشليم .

٧ ــ فى صلاة نصف الليل : عبارات لا تحصى من المزمور الكبير مثل :
+ فى نصف الليل نهضت لأشكرك على أحكام عدلك .
+ خيرا صنعت يارب مع عبدك حسب قولك .
+ لو لم تكن شريعتك تلاوتى لهلكت حينئذ فى مذلتى .
+ محبوب هو اسمك يارب فهو طول النهار تلاوتى .
+ علمتنى وصاياك أفضل من أعدائى .
+ أبتهج أنا بكلامك كمن وجد غنائم كثيرة .
+ هذا إلى جانب عبارات الشكر والحمد فى الطلبات والتحليل فى جميع صلوات السواعى .

(ب) عنصر التوبة والانسحاق :

له فى مقدمة كل صلاة مزمور هو المزمور الخمسون « *ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك ومثل كثرة رأفتك* ، » إلى جانب عدد كبير من مزامير التوبة والانسحاق فى السواعى المختلفة :

١ ــ باكر : + يارب لا بغضبك تبكتنى ولا برجزك تؤدبنى .
+ ارحمنى يارب فانى ضعيف .
+ خلصنى يارب فان البار قد فنى .
+ حتى متى تنسانى يارب إلى الانقضاء . حتى متى تصرف وجهك عنى .
+ ليتراءف الله علينا ويباركنا وليظهر وجهه علينا ويرحمنا .

٢ ــ الثالثة : + نق قلبى وكليتى لأن رحمتك أمام عينى .

٣ ــ السادسة : + ارحمنى يا الله ارحمنى فانه عليك توكلت نفسى .

٤ ــ التاسعة : + رحمة وحكما أسبحك يارب .

٥ ــ الغروب : + اعترفوا للرب فانه صالح وأن إلى الأبد رحمته . إليك يارب صرخت فى حزنى فاستجب لى .

+ رفعت عينى إليك يارب يا ساكن السماء .. كذلك أعيننا نحو الرب إلهنا حتى يتراءف علينا ... ارحمنا يا الله ارحمنا .

٦ ــ النوم : + من الأعماق صرخت إليك يارب .

+ على أنهار بابل هناك جلسنا فبكينا عندما تذكرنا صهيون .

+ يارب إليك صرخت فاستمع لى .

٧ ــ نصف الليل : + لصقت بالتراب نفسى فاحينى ككلمتك .

+ لتأت على رحمتك يارب وخلاصك كقولك .

+ تاقت نفسى إلى خلاصك يارب .

+ أنظر إلى تواضعى (مذلتى) وانقذنى .

+ انجيل الخدمة الثانية عن المرأة التائبة التى بلت قدمى المخلص بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها فنالت غفران خطاياها . كذلك قطع الخدمة الثانية كلها عن التوبة والدموع والغفران .

(جـ) عنصر التمجيد والتسبيح :

هناك قطع فى الأجبية مليئة بالتمجيد والتسبيح مثل الثلاث تقديسات وتسبحة الملائكة ومزامير كثيرة منها :

١ ــ فى باكر :

+ أيها الرب ربنا ما أعجب اسمك فى الأرض كلها لأنه قد ارتفع عظم جلالك فوق السماوات . من أفواه الأطفال والرضعان هيأت سبحا .

+ السماوات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه .

+ سبحوا الرب أيها الفتيان سبحوا اسم الرب .

+ سبحوا الرب أيها الفتيان سبحوا اسم الرب .

٢ ــ الثالثة :

+ يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم . هللوا لله بصوت الابتهاج .

٣ ــ السادسة :

+ الساكن فى عون العلى يستريح فى ظل اله السماء .

٤ ــ التاسعة :

+ سبحوا الرب تسبيحا جديدا . سبحى الرب ياكل الأرض .
+ الرب قد ملك فلتتهلل الأرض .
+ سبحوا الرب تسبيحا جديدا لأن الرب قد صنع أعمالا عجيبة .
+ الرب قد ملك فلترتعد الشعوب .
+ هللوا للرب ياكل الأرض . أعبدوا الرب بالفرح .

٥ ــ الغروب :

+ سبحوا الرب يا جميع الأمم ولتباركه كافة الشعوب .

٦ ــ النوم :

+ سبحى يانفسى الرب . اسبح الرب فى حياتى .
+ سبحى الرب فان المزمور جيد ولأنها يلذ التسبيح .
+ سبحى الرب يا أورشليم سبحى إلهك ياصهيون .

٧ ــ نصف الليل :

+ صالح أنت يارب فبصلاحك علمنى حقوقك .
+ كل الأشياء متعبدة لك يارب .
+ عادل أنت يارب وقضاؤك مستقيم . أوصيت كثيرا بالعدل والحق .

وهكذا نرى صلوات الأجبية مملوءة من عنصر التسبيح والتمجيد الذى هو لغة السمائيين . وهو الذى يندر أن يهتم به الانسان فى صلواته الخاصة الارتجالية ، بينما التسبيح هو أعلى مراتب الصلاة وهو عمل الملائكة والروحانيين .

(د) عنصر الطلب :

تشمل صلوات الأجبية كل طلبات الانسان واحتياجاته فى كل الظروف ، ولا تغفل شيئا منها ، كما تتميز بتفاصيل دقيقة لهذه الطلبات لا يمكن أن يذكرها انسان يصلى صلاة خاصة ارتجالية ويتركز عنصر الطلب فى الأجبية على شيئين أساسيين هما طلب المغفرة وطلب المعونة .

١ ــ فمثلا فى طلب المغفرة :

نطلب من الله أن يغفر لنا خطايانا وآثامنا وزلاتنا وأن يصفح عن سيئاتنا التى صنعناها بارادتنا والتى صنعناها بغير ارادتنا ، التى فعلناها بمعرفة والتى فعلناها بغير معرفة ، الخفية والظاهرة ، بالفعل أو بالقول أو بالفكر أو بجميع الحواس .

من ذا الذى يصلى فى صلواته الخاصة من أجل الخطايا الخفية وغير الارادية والتى فعلها بغير علم ؟!

٢ ــ فى طلب المعونة :

نطلب من الرب أن يرفع عنا وعن كل الناس كل حسد وكل تجربة وكل فعل الشيطان ومؤامرات الناس الأشرار وقيام الأعداء الخفيين والظاهرين .

وفى تحليل النوم نطلب من الله أن يحفظنا من كل قلق وكل شر وكل تجربة العدو .

وفى طلبة « ارحمنا يا الله ثم ارحمنا » التى تقال فى نهاية كل صلاة من صلوات الأجبية نجد مجموعة من الطلبات المتنوعة التى يندر أن يجمعها مصل واحد فى صلاة واحدة مثل « يارب اقبل منا فى هذه الساعة وكل ساعة طلباتنا . سهل حياتنا . أرشدنا إلى العمل بوصاياك . قدس أرواحنا . طهر أجسادنا . قوم أفكارنا . نق نياتنا . اشف أمراضنا . اغفر خطايانا . نجنا من كل حزن ردىء ووجع قلب . أحطنا بملائكتك القديسين لكى نكون بمعسكرهم محفوظين ومرشدين .

نذكر هذا كمجرد مثال نثبت به أن صلواتنا الخاصة ناقصة جدا إذا قيست بصلوات الأجبية التى صلاها الآباء بعمق وفهم وبارشاد الهى سواء كانت مزامير أو أناجيل أو قطع وتحاليل .

٣ – حفظ تذكارات مقدسة

١ ــ فى صلاة باكر :

الذى يصلى بالأجبية يضع أمامه حياة السيد المسيح كل يوم يتأملها ويتغذى بها روحيا فيشبع ويرتوى وتنطبع فيه صورة الرب يسوع واضحة جلية :

يتذكر ميلاد السيد المسيح الأزلى من الآب قبل كل الدهور ، كما يتذكر تجسده من العذراء مريم وميلاده البتولى وحلوله بيننا كنور حقيقى أشرق على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت لكى ينير لهم السبيل إلى الحياة الأفضل كما تنير الشمس للناس .

كما يتذكر قيامة الرب يسوع فى فجر الأحد منتصرا على الموت وظلمة القبر . وقد قام بقوة وهدوء كشعاع الشمس الذى يمزق ظلمة الليل بقوة وهدوء .

٢ ــ فى الساعة الثالثة :

يتذكر المحاكمة الظالمة التى أجريت للرب يسوع وانتهت باصدار الحكم عليه بالصلب وسط لصين مجرمين وهو البار المنزه عن كل شر لكى تتم النبوة « وأحصى مع أثمه (مر١٥: ٢٨) » . لكى يحتمل المؤمن كل مايأتى عليه من تجارب أو ظلم ناظرا إلى رئيس الايمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه (فداء الانسان) احتمل الصليب مستهينا بالخزى (عب١٢: ٢) » .

كما يتذكر فى هذه الساعة صعود المسيح الباهر إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب فى الأعالى على عرش مجده متذكرا وعده الالهى القائل « من يغلب فسيجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضا وجلست مع أبى فى عرشه (رؤ٣: ٢١) » .

كما يتذكر فى هذه الساعة أيضا حلول الروح القدس على التلاميذ فى شبه السنة

نارية ، فطهرهم وشجعهم وأعطاهم المواهب الروحية اللازمة للكرازة والخدمة فيطلب لنفسه نصيبا من مواهب الروح القدس لأن الله « *يعطى حتى الروح القدس للذين يسألونه* (لو١١: ١٣) » .

٣ ــ وفى الساعة السادسة :

يتذكر الفداء العجيب الذى صنعه الرب على الصليب فيفيض قلبه بالشكر والامتنان والحب لذاك الذى أحبنا فضلا وبذل ذاته لأجلنا راضيا .

٤ ــ وفى الساعة التاسعة :

يتذكر موت الرب من فرط حبه لنا « *لأنه ليس حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه* » (يو١٥: ١٣) « *وهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية* » (يو٣: ١٦) .

كما يتذكر وعد الرب يسوع للص اليمين التائب « *اليوم تكون معى فى الفردوس* » (لو٢٣: ٤٣) فى هذه الساعة صرخ الرب قائلا « *الهى الهى لماذا تركتنى* » (مت٢٧: ٤٦) وفيها اشتد عليه العطش فطلب أن يشرب فسقوه خلا (يو١٩: ٢٨، ٢٩) ثم قال « *قد أكمل* » ونكس رأسه وأسلم الروح (يو١٩: ٣٠) .

يتذكر المصلى أيضا أن الرب فى هذه الساعة قد طعن فى جنبه بالحربة بعد موته فنزل منه دم وماء تكفيرا وتطهيرا لخطايا كل العالم (يو١٩: ٣٤) .

وعندما مات الرب على الصليب فى الساعة التاسعة « *إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل* (مت٢٧: ٥١) » علامة على فتح الطريق بين الله والانسان ونقض الحاجز المتوسط واتمام الصلح بدم المسيح وموته الكفارى عن الانسان .

وفى هذه الساعة أيضا انقشعت الظلمة التى سادت الأرض كلها من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة (مت٢٧: ٤٥) وهذا دليل على ابتعاد غضب الله عن

الانسان وعودة رضاه عليه بعد أن أوفى المسيح العدل الالهى حقه وأتم فداء الانسان بصلبه وموته المحيى على عود الصليب .

أعلن الله غضبه بالظلمة كنبوة عاموس « *ويكون فى ذلك اليوم يقول السيد الرب أنى أغيب الشمس فى الظهر وأقتم الأرض فى يوم نور* (عا٨:٩) وعندما رفع الرب غضبه وأعلن رضاه انقشعت الظلمة وحل محلها النور حسب قول المرنم « *رضيت يارب عن أرضك . رددت سبى يعقوب . غفرت آثام شعبك . سترت جميع خطاياهم . حللت كل رجزك . رجعت عن سخط غضبك* (مز٨٥:١ــ٣) *قد أضاء علينا نور وجهك يارب . أعطيت سرورا لقلبى* (مز٤:٦) » .

لو تذكر المصلى كل هذه الحوادث أثناء صلاة الساعة التاسعة لامتلأ قلبه بالشكر للفادى ولتعمق فى محبة الله كثيرا جدا .

٥ ــ أما فى صلاة الغروب :

فيتذكر المصلى انزال الرب عن الصليب وتكفينه بواسطة يوسف ونيقوديموس بعد وضع الحنوط والأطياب على جسده الطاهر .

ويحاول المصلى أن يقدم للرب عطر فضائله وطيب دموعه يسكبها عند قدميه فى توبة وخشوع فيأخذ نصيب المرأة التى سكبت الطيب على قدمى المخلص فمدحها قائلا « *قد سبقت ودهنت بالطيب جسدى للتكفين . الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل فى كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكار لها* » (مر١٤:٨،٩) .

كذلك يتذكر أصحاب الساعة الحادية عشر الذين قبلهم الرب وعملوا بجد واجتهاد فأعطاهم أجرا كاملا كالذين عملوا من أول النهار (مت٢٠:١٢) فلا يصيبه اليأس من مراحم الله ومحبته وحنانه .

٦ ــ فى صلاة النوم :

يتذكر الموت والدفن فى القبر ، تلك الساعة الرهيبة المخوفة التى قال القديس أرسانيوس « انى منذ جئت إلى الرهبنة وذكر ساعة الموت لم يفارق عقلى » وبذلك

يكون الانسان مستعدا دائما لهذه الساعة بالتوبة والنقاوة ، ويكون مثل مار اسحق الذى كان يخاطب فراشه كل ليلة عند النوم قائلا : « أيها الفراش لعلك فى هذه الليلة تصير قبرا لى » .

٧ ــ فى الخدمة الأولى من صلاة نصف الليل :

يتذكر مجىء المسيح الثانى وكيف يجب أن يستعد له بالسهر والجهاد ويستقبله فرحا مثل الخمس عذارى الحكيمات .

وفى الخدمة الثانية :

يتذكر المرأة التائبة التى بلت قدمى المخلص بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها ويطلب إليه أن يعطيه ينابيع دموع كثيرة وغفران خطاياه مثلها .

وفى الخدمة الثالثة :

يتذكر العبد الحكيم والوكيل الأمين الذى جاء سيده فوجده يقوم بواجبه خير قيام فيقيمه على جميع ماله قائلا له « *نعما أيها العبد الصالح والأمين . كنت أمينا على القليل فأقيمك على الكثير . ادخل إلى فرح سيدك* » (مت٢٥:٢١) ويحذر لئلا يتوانى فى حياته الروحية كالعبد الكسول غير الأمين فيحرم من الميراث الأبدى ويكون نصيبه مع عديمى الأيمان (لو١٢:٤٦) » .

تضع الكنيسة كل هذه التذكارات المقدسة أمام أبنائها كل يوم عن طريق صلوات الأجبية حتى يتصور المسيح فيهم حسب قول معلمنا بولس الرسول « *يا أولادى الذين أتمخض بكم إلى أن يتصور المسيح فيكم* » (غل٤:١٩) وهكذا تصير صورة المسيح مرسومة فى أذهانهم وحوادث وأقوال وأعمال مخلصنا الصالح حية دائما فى ذاكراتهم فيصدق عليهم قول الرائى « *لهم اسم الله مكتوب على جباههم* » (رؤ١٤:١) « *وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم* » (رؤ٢٢:٤) .

أليس من الخطأ فى حق أنفسنا أن نحرم ذواتنا من مثل هذه التذكارات المقدسة حينما نهمل الصلاة بالأجبية ، ونظن أنه يمكن أن نقدم لله صلوات خاصة أعمق

وأشمل مما وضعه الآباء القديسون بارشاد الروح القدس ، ناسين تواضع معلمينا الرسل الذين على الرغم من معرفتهم وروحانيتهم صرخوا قائلين « *يارب علمنا أن نصلى* » (لو١١:١) .

٤ – طلب الرحمة بلجاجة

فى نهاية كل صلاة من صلوات السواعى يكرر المصلى صلاة كيرياليصون ٤١ مرة ، وهى مثل رائع للصلاة بلجاجة ، وصلاة اللجاجة لا ترجع فارغة كما علمنا رب المجد يسوع فى مثل قاضى الظلم الذى قام وأنصف المرأة من أجل لجاجتها (لو١٨:١–٧) ومثل صديق نصف الليل الذى قال الرب فى نهايته « *أقول لكم ان كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه فانه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج ، وأنا أقول لكم اسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا ، أقرعوا يفتح لكم ، لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له* » (لو١١:٨–١٠) » .

وكيرياليصون كلمة يونانية معناها « يارب ارحم » وتكرارها ٤١ مرة على عدد الجلدات التسعة والثلاثين التى ألهبت ظهر المخلص من أجلنا مضافا إليها اكليل الشوك الذى وضعوه على رأسه المقدس وطعنه الحربة فى جنبه الطاهر .

هذه هى الآلام التى تريدنا الكنيسة أن نتذكرها ونحن نكرر هذه الصلاة القصيرة فى مبناها القوية العظيمة فى معناها .

نكررها ونحن نقول للرب : بحق هذه الآلام التى تألمتها من أجلنا ارحمنا واغفر لنا خطايانا وباركنا .. الخ .

كررها يا أخى وأنت تقول مرة يا من جلدت من أجلى ارحمنى ، ومرة يا من كللت بالشوك ارحمنى ، ومرة يا من طعنت بالحربة ارحمنى .. وهكذا .

فى هذه الصلاة القوية اطلب الرحمة لنفسك وللاخرين ، وحدد فى كل مرة أمرا ترجو فيه مراحم الرب مثل .

+ يارب ارحمنى من أفكارى الشريرة .

+ يارب ارحم عبدك فلان وخلصه من ضيقته .. اشفه من مرضه . نجحه فى امتحانه .

+ يارب ارحم أولادك واحفظهم من مغريات الخطية وشرور العالم .

+ يارب ارحم كنيستك واحفظها من كل شر ... الخ .

وهكذا يتصاعد بخور صلواتك واحدا فى منظره (بتكرار كيرياليصون) ولكنه متنوع فيما يحمله من طلبات الرحمة والمعونة والبركة .

ومن الملاحظ أن صلاة كيرياليصون تشمل كل مطالب واحتياجات الانسان :

+ فحياتنا من رحمة الله .
+ وصحتنا من رحمة الله .
+ ونجاحنا من رحمة الله .
+ كل البركات والنعم التى نعيش فيها من رحمة الله .

٥ – صلوات الأجبية هى صلوات حسب مشيئة الله

كثير من الناس حينما يصلون يطلبون طلبات لا توافق مشيئة الله ، تلك التى قال عنها يعقوب الرسول « *تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديا* » (يع٤:٣) .

أما صلوات الأجبية فكلها توافق مشيئة الله لأنها كلها اما مزامير وأناجيل كتبت بالروح القدس ، وأما طلبات كتبها الآباء القديسون بارشاد الروح القدس ، فالذى يصلى بالأجبية يضمن أن كل صلواته مقبولة لأنها توافق مشيئة الله ، والوعد الالهى لنا صادق وأمين حينما يقول « *ان طلبنا شيئا حسب مشيئته يسمع لنا* » (١يو٥:١٤) .

ان كانت صلاتك وفق مشيئة الله حينئذ « *يستجيب لك الرب فى يوم شدتك . يرفعك اسم اله يعقوب . يرسل لك الرب عونا من قدسه ومن صهيون يعضدك . يعطيك الرب حسب قلبك ويتمم كل مشيئتك* » . (مز٢٠:١–٥) .

٦ – الصلاة بالأجبية درس فى تعلم طريقة الصلاة

من كثرة ممارستنا للصلاة بالأجبية نتعلم كيف نصلى ، ماذا نقول ، وكيف نطلب ، وبأى أسلوب نخاطب الله ، وما هى آداب الصلاة ، فالمزمور الثانى يقول « اعبدوا الرب بخشية ، وهللوا له برعدة ، الزموا الأدب لئلا يغضب الرب فتضلوا عن طريق الحق .

٧ – فى صلاة الأجبية عنصر الوعظ

تشتمل صلوات الأجبية على عنصر تعليمى وعظى إلى جانب العبادة والتأمل ، ونحن فى أشد الحاجة لهذا العنصر الوعظى لنتعلم منه كل يوم حينما نمارس صلواتنا اليومية بالأجبية حسب نصيحة الرسول « *عظوا أنفسكم كل يوم مادام الوقت يدعى اليوم لكى لا يقسى أحد منكم بغرور الخطية* » (عب٣:١٣) .

وهذا العنصر الوعظى الموجود بالاجبية يضع أمام المؤمن ارشادا روحيا يوميا يسلك فى الحياة بمقتضاه ، ومن أروع الأمثلة على ذلك صلاة باكر إذ تقدم لنا فيها الكنيسة خطة روحية لسلوكنا اليومى ، فتبدأ صلاة باكر بقطعة من رسالة معلمنا بولس الرسول إلى أهل أفسس تقول « *أسألكم أنا الأسير فى الرب ان تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم إليها بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة محتملين بعضكم بعضاً بالمحبة مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط الصلح الكامل* » (اف٤:١) .

هذه خطة روحية يلزمنا أن نعرفها قبل خروجنا من منازلنا لكى نعرف كيف نتعامل مع الناس بروح الاتضاع والمحبة والاحتمال .

+ يكملها المزمور الأول فيحذرنا من السلوك فى مشورة المنافقين ومن الوقوف فى طريق الأشرار والمشى معهم ، ومن الجلوس فى مجالس المستهزئين ومشاركتهم خطاياهم وشرورهم ، هذا من الناحية السلبية ، أما من الناحية الأيجابية فيدعونا أن نلهج ونتأمل فى ناموس الرب نهارا وليلا ويكون هو موضوع مسرتنا وتعزيتنا واهتمامنا فنصير نافعين لأنفسنا ولغيرنا ومثمرين كشجرة مغروسة على مجارى المياه

تعطى ثمرها فى حينه وورقها لا ينتثر وكل ما نصنعه ننجح فيه (مز ١) لأن الرب يكون معنا كما كان مع يوسف فكان رجلا ناجحا (تك٣٩:٢) وكما كان مع داود « فكان مفلحا فى جميع طرقه (١صم١٨:١٤) » .

+ يضاف إلى هذا مزامير أخرى وعظية مثل مزمور «يارب من يسكن فى مسكنك أو من يحل فى جبل قدسك . الا السالك بلا عيب الفاعل البر المتكلم فى قلبه بالحق الذى لا يغشى بلسانه ولا يصنع بقريبه سوءا ولا يقبل شرا على جيرانه .. » (مز١٥) .

+ وعبارات أخرى مشابهة فى مزمور ٢٣ وهو من مزامير الساعة الثالثة « من يصعد إلى جبل الرب أو من يقوم فى موضع قدسه . الطاهر اليدين النقى القلب الذى لم يحمل نفسه إلى الباطل ولم يحلف بالغش . هذا ينال بركة من الرب ورحمةمن الله مخلصه » .

+ كذلك نجد عبارات وعظية مشابهة فى مزمور ٢٤ حيث يقول « لم أجلس فى محفل باطل ومع مخالفى الناموس لم أدخل . ابتعدت عن مجمع الأشرار ومع المنافقين لم أجلس ... أحببت جمال بيتك وموضع مسكن مجدك .

+ أيضا نجد عبارات نافعة عن كلمة الله الحية فى مزمور ١١ يقول فيها « شهادة الرب صادقة تعلم الأطفال . فرائض الرب مستقيمة تفرح القلب . وصية الرب مضيئة تنير العينين عن بعد . خشية الرب ذكية دائمة إلى أبد الأبد . أحكام الرب حق وعدل معا . عبدك يحفظها وفى حفظها ثواب عظيم » .

+ والمزمور ٤٠ من مزامير الساعة الثالثة عظة قوية عن الرحمة وبركاتها حيث يقول المرنم « طوبى لمن يتعطف على المسكين ، فى يوم الشر ينجيه الرب . الرب يحفظه ويحييه ويجعله فى الأرض مغبوطا ، ولا يسلمه لأيدى أعدائه ، الرب يعينه على سرير وجعه ».

+ وباقى الصلوات الأخرى لا تخلو من العنصر الوعظى مثال ذلك انجيل الساعة السادسة وما فيه من تطويبات للمساكين بالروح أى المتواضعين ، وللتائبين الحزانى على خطاياهم وللودعاء وللجياع والعطاش إلى البر وللرحماء ولأنقياء القلب ولصانعى

السلام وللمضطهدين من أجل البر والحق والفضيلة .

+ فى الساعة التاسعة نتمتع بهذا الارشاد الروحى الجميل فى مزمور رحمة وحكمة حيث يقول « كنت أسلك بوداعة قلبى فى وسط بيتى أى أن الوداعة عنده شيء طبيعى لا يتصنعه أمام الآخرين) لم أضع أمام عينى أمرا يخالف الناموس . صانعوا المعصية ابتعدت عنهم ، لم يلصق بى قلب معوج . الذى يغتاب قريبه سرا كنت أطرده . المستكبر بعينيه والمنتفخ القلب لم أؤاكله . عيناى على جميع أمناء الأرض لكى أجلسهم معى . السالك فى الطريق بلا عيب هو كان يخدمنى .

+ هذا من جهة المزامير المركزة فى التعليم ، ولكن كل قطع الأجبية وأناجيلها ومزاميرها مملوءة بالتعاليم والتأملات النافعة التى تبنى النفس وتنير لها الطريق الصالح القويم إذا صليناها بتأن وبتأمل .

كان الآباء يستفيدون كثيرا من تلاوة صلوات المزامير لما فيها من عنصر الوعظ والتعليم ، ويحاولون تنفيذ كل ما يتعلمونه من المزامير ، ويوبخون أنفسهم بشدة إذا شعروا بتقصيرهم فى تنفيذ التعاليم التى يتلونها فى المزامير أثناء الصلاة ، والقصة التالية من بستان الرهبان توضح ذلك .

+ زار أخ شيخا وسأله قائلا كيف حالك ؟

+ فأجابه الشيخ : أسوأ الأحوال .
فقال له الأخ : لم ذلك .

فأجاب الشيخ قائلا : لأن لى ٣٠ سنة أصلى وصلاتى خلالها على لا لى ... ! لأنى اقف قدام الله وأقول ملاعين الذين حادوا عن وصاياك . وأحيد عن وصايا الرب !

+ أيضا افعل الآثام وأقول فى الصلاة « *لا تتراءف على فاعلى الآثام* » .

+ أكذب كل يوم وأقول « *انك تهلك كل من يتكلم بالكذب* » .

+ أحقد وأقول « *اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا* » .

+ أخطىء وأقول « *عندما يزهر الخطاه ويعلو جميع عاملى الأثم فهناك يستأصلون إلى الأبد* » .

+ اعمل الاثم وأقول « *ابغضت جميع فاعلى الاثم* » .

+ همى كله فى الأكل وأقول « *نسيت أكل خبزى* » .

+ أنام إلى الصباح وأقول « *فى نصف الليل كنت أنهض لأسبحك على أحكام عدلك* » .

فقال الأخ : يامعلم ، « على مايلوح لى أن المرنم قال ذلك عن نفسه فتنهد الشيخ وقال : صدقنى يا أبنى ان لم نعمل نحن ما نصلى به قدام الله فان صلاتنا تكون علينا لا لنا » .

٨ – شغل النهار كله روحيا

غالبية الناس قد يذكرون الله فى بدء اليوم ونهايته ، أما طول اليوم أثناء فترة المشاغل والمحاربات فتبقى بدون صلاة واتصال بالله ، وهذا خطأ ، أما الكنيسة أمنا الرؤوم التى يهمها سعادتنا وخلاصنا فتدعونا للصلاة ورفع قلوبنا لله طول اليوم عن طريق صلوات الأجبية ، فلا تكاد تمر ثلاث ساعات بدون صلاة ، فنجد صلاة الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة .. الخ وكثرة الصلاة تحفظنا فى مخافة الله اليوم كله ، كما تحفظنا من التجارب التى هى أقوى منا .

ألا يعطينا هذا تعليما بأن تبقى صلتنا بالله مستمرة لا تنقطع طول اليوم حتى نتمتع بمعونة الرب ورعايته .

لو كنا مطيعين ونفذنا قانون الكنيسة على قدر طاقتنا لاحتفظت قلوبنا بالنقاوة والروحانية من دوام الصلة بالله عن طريق صلوات الأجبية .

٩ – صلوات الأجبية وجبة روحية دسمة

يشبه أحد الآباء صلوات السواعى فى الأجبية بوجبة دسمة ووليمة عرس فاخرة فيقول :

مقدمة الصلاة هى لباس العرس الذى يؤهلنا ويوجه أفكارنا وأحاسيسنا إلى التمتع بأطايب هذه الوليمة ، وهذا اللباس مكون من ثوب ومنطقة وحذاء .

+ فالثوب هو الصلاة الربانية المهداة لنا من رب الوليمة نفسه الذى أوصانا وقال : « *متى صليتم فقولوا أبانا الذى فى السماوات* » (*لو١١ : ٢*) . ثوب يغطى كل احتياجاتنا من عند الرأس إلى القدمين ، يغطى شئون ابتهالنا إلى الله وشئون أنفسنا ومن يحيطون بنا ، ثوب كامل يطيب للنفس النقية أن ترتديه فى هدوء (دون تعجل) وبعناية (دون أهمال) وببهجة (دون ملل) » .

+ والمنطقة هى صلاة الشكر التى ينبغى أن تحيط بالمسيحى احاطة تامة فى كل أموره وصلواته « *شاكرين كل حين على كل شىء فى اسم ربنا يسوع المسيح* (*أف٥ : ٢٠*) إذ بها يعترف الانسان بالفضل لله على كل شىء ، ويخلى نفسه من كل شىء ، ويربط كل حواسه بالاقرار القلبى ان كل المعونة والستر والنعمة والحفظ هى من عند ضابط الكل الرب إلهنا .

+ أما عن الحذاء فانه مزمور التوبة « *ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك ومثل كثرة رأفتك* » هو انسحاق وندم واستغفار عما لحق الانسان من أقذار العالم ، وبذلك يمكننا أن نستعمله ليعيننا على المسير فى برية هذا العالم دون أن تنجرح أقدامنا ، فهو بمثابة الحذاء الروحى للمؤمن يلبسه علامة على رفضه زلات القدم إذ قد قدم مشاعر التوبة والحزن والندم .

هذا هو لباس الوليمة السمائية ، به يدخل المصلى إلى أطايبها الروحية فيجد فيها :

١ ــ طعاما شهيا ٢ ــ خبزا سمائيا ٣ ــ ماء نقيا .

١ ــ طعاما شهيا :

على المائدة الروحية أطعمة شهية كثيرة ومتنوعة يقدمها داود المرنم الحلو فى مزاميره العميقة فهذا مزمور للتمجيد وذاك للتسبيح وثالث للشكر وآخر للتأمل وغيره لطلب المعونة .. الخ

وهكذا تمتلىء الوليمة الروحية بأعظم الأطعمة الشهية التى أوصى بها الله نفسه . فلا تكتفى ياولدى برؤيتها فقط ، بل خذها لنفسك ، كلها جيدا دون تسرع بل فى اتقان ولذة تجدها فى فمك فائقة الحلاوة ، وستكون فى داخلك جزيلة الفائدة .

٢ ــ خبزا سمائيا :

وبجانب هذه الأطعمة الروحية الشهية تجد خبزا سمائيا تختم به تأملاتك الروحية فى المزامير وهو عبارات الانجيل التى تسند تأملاتك الروحية لأنها تناسب زمن الصلاة وتقوى عزيمتك المقدسة ، فياليتك تصلى الانجيل بتأن وفهم لكى تعمل عباراته بعمق فى حياتك .

فإذا طابت نفسك بشهيات العتيقة (المزامير) وتمتعت ببركات الحديثة تجد فى الوليمة .

٣ ــ ماء نقياً :

تأملات مطابقة لزمن الصلاة فى هيئة قطع من الصلوات الآبائية ترطب بها جوفك وتؤكد دخول كلمات الصلاة والتأمل داخل حياتك ، فخذ من هذا الماء النقى فى تؤده دون تسرع لكى تنال الفائدة العميقة والغذاء الروحى النافع .

+ ان لهذه الوليمة يا ابنى جوا روحانيا بديعا فائق الروعة :

+ ففيها عطور التقديس والايمان : نرتل تقديسات وتردد قانون إيمان الآباء ، وهذه عطور ثمينة ذات روائح جزيلة العظمة ، يحس خلالها المسيحى أنه لا يصلى وحده بل مع الملائكة يقدس ومع الآباء القديسين يؤمن ويسبح ويمجد .

+ فحين ترتل تسبحة الملائكة والثلاثة تقديسات اعلم أن معك الوف الوف من الملائكة يقدسون ويسبحون رب المجد .

+ وحين تتلو قانون ايمانك اعلم ان حولك سحابة من الآباء عبر الأجيال المسيحية كلها يصحبونك فى تلاوة الايمان المستقيم .

والقداسة والايمان روائح زكية طاهرة نقية جزيلة الفائدة والبركة .

+ بخور زكى الرائحة :

وفى الوليمة بخور زكى الرائحة ، صلوات متماثلة متصاعدة إلى فوق فى ترتيب كنسى بديع .

فتردد كثيرا صلاة « يارب ارحم » ولن يكفينا العمر كله فى ترديد وطلب الرحمة الحنونة من إلهنا المحب ، فليكن تكرارها فى صلاتك بخورا روحيا جميلا ، لا ترديد بدون فهم ، أطلب الرحمة لنفسك فى كل أمورك وللآخرين أيضا ، حدد فى كل مرة أمرا ترجو فيه مراحم الرب :

+ يارب ارحم من أفكارى الشريرة .
+ يارب ارحم فلان فى ضيقته .
+ يارب ارحم أولادك من تيار الشر والخطية .
+ يارب ارحم كنيستك من كل شر .

وهكذا يتصاعد بخور صلواتك واحدا فى منظره ولكنه متنوع فيما يحمله من طلبات الرحمة ليرتفع مقبولا أمام الرب .

★ ضياء الوليمة :

هاقد استنار عقلك وقلبك من حسن مالبست وشهى ماتناولت وطيب ماتمتعت .

فلنختم الوليمة ، بالضياء هو الصلوات الأخيرة القلبية الخاصة (الارتجالية) تحدث

الله حبيبك عن كل آمالك وآلامك ، انها همسات القلب من الأعماق ، شكرا ومحبة وفرحا وتسبيحا وتوبة وطلبا وعزما صالحا على السير مع الله حتى النهاية .

١٠ – الصلاة بالأجبية حديث متبادل مع الله

نلاحظ فى الصلاة بالمزامير ان المزمور يبدأ بالطلب ، ولما يحس المرنم بالاستجابة ينهى المزمور بالشكر ، مما يدل على حديث متبادل (ديالوج) وشعور متبادل بين المرنم والله ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها :ـــ

مزمور ٣ :

يبدأ المزمور بالقول « *يارب لماذا كثر الذين يحزنونني . كثيرون يقولون لنفسى ليس له خلاص بالهه .* »

ثم ينتهى بالقول « *بصوتي إلى الرب صرخت فاستجاب لى من جبل قدسه ... ضربت كل أعدائى على الفك . هشمت أسنان الأشرار . للرب الخلاص وعلى شعبه بركته . هلليلويا* » .

مزمور ٤ :

يبدأ بالقول « *إذا دعوت استجب لى يا الهى برى .. فى الشده فرج عنى* » فى آخره يقول « *الرب يستجيب إلى إذا ما صرخت إليه ... أعطيت سرورا لقلبى* » .

مزمور ٦ :

فى أوله يقول « *يارب لا تبكتنى بغضبك ولا تؤدبنى بسخطك . تعبت فى تنهدى أعوم كل ليلة سريرى وبدموعى أبل فراشى* » .

وعندما شعر المرنم بقبول صلاته واستجابتها صرخ فى ختام المزمور قائلا « *ابعدوا*

عنى ياجميع فاعلى الاثم لأن الرب قد سمع صوت بكائى الرب يسمع صوت تضرعى الرب لصلاتى قبل » .

مزمور ١٢ :

يبدأ بالقول « حتى متى تنسانى يارب إلى الانقضاء . حتى متى تصرف وجهك عنى » ولكن حينما أحس المرنم بمساندة الرب له فى ضيقاته أنهى المزمور بقوله « يبتهج قلبى بخلاصك . اسبح للرب المحسن إلى وارتل لاسم الرب العالى » .

مزمور ٢٩ :

يقول فى أوله « إليك يارب اصرخ وإلى الهى أتضرع ... ولما أتته الاجابة من الرب قال : سمع الرب فرحمنى . حولت نوحى إلى فرح . مزقت مسحى ومنطقتنى سروراً ».

مزمور ٥٣ :

يقول فى أوله : « اللهم باسمك خلصنى وبقوتك احكم لى . استمع يا الله صلاتى وأنصت إلى كلام فمى » . ولما جاءه الرد أنهى المزمور بقوله « اعترف لاسمك يارب أشكرك لأنك صالح . لأنك من جميع الشدائد نجيتنى » .

مزمور ٨٤ :

يقول فى أوله « اصرف غضبك عنا . فهل إلى الأبد تغضب علينا أو تواصل رجزك من جيل إلى جيل » . وفجأة يقول « انى أسمع مايتكلم به الرب الاله لأنه يتكلم بالسلام لشعبه ولقديسيه وللذين رجعوا إليه بكل قلوبهم لأن خلاصه قريب من جميع خائفيه » .

وهكذا نجد الحوار المتبادل بين المرنم يبدأ مزموره بالضيق والألم والصراخ ، وبين الله الذى يسمع له ويفرج ضيقته فينهى مزموره بالشكر والتهليل لله السامع المجيب

لكل صلاة « *يا سامع الصلاة إليك يأتى كل بشر* » (مز٦٥:٢) .

وإلى جانب هذا نجد مزامير بأكملها يتحدث فيها الله للانسان ويطمئنه ويعزيه وينصحه ويرشده مثل مزمور :

« *يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ينصرك اسم اله يعقوب . يرسل لك الرب عونا من قدسه ومن صهيون يعضدك . يذكر جميع ذبائحك ويستسمن محرقاتك . يعطيك الرب حسب قلبك ويتمم كل مشيئتك* » . وغير ذلك أمثلة كثيرة من هذا النوع .

١١ – صلوات الأجبية تتحدث كثيرا عن الخلاص الذى صنعه المسيح على الصليب وتسبح الله وتشكره على ذلك

يظهر خلاص المسيح واضحا جليا فى صلوات الساعة السادسة والتاسعة حيث تم الخلاص على الصليب فى هذا الوقت بالذات ، وتتكرر كلمة الخلاص كثيرا فى هاتين الساعتين . وإليك بعض الأمثلة :ـــ

من الساعة السادسة :

مزمور ٥٣ :

« *اللهم باسمك خلصنى ، ثم بشكر الرب على الخلاص قائلا : اعترف لاسمك يارب فانه صالح لأنك من جميع الشدائد خلصتنى* » .

مزمور ٥٦ :

« *أرسل من السماء فخلصنى . أرسل الله رحمته وحقه وخلص نفسى من بين الأشبال* » .

مز ٨٤ :

« الرحمة والحق تلاقيا . العدل والسلام تلاثما . الحق من العدل أشرق والعدل من السماء تطلع » .

وكل هذا طبعا حدث على الصليب حينما أوفت رحمة الله للعدل الالهى كل حقوقه بموت المسيح الكفارى عن الانسان الخاطىء ، وبذلك نال الانسان الخلاص والصلح والسلام من الله .

+ كذلك قطع الساعة السادسة مفعمة بالكلام عن الخلاص والفداء وتقديم الشكر لله على ذلك « صنعت خلاصاً فى وسط الأرض كلها أيها المسيح إلهنا عندما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب فلهذا كل الأمم تصرخ قائلة « المجد لك يارب .. نسجد لشخصك غير الفاسد أيها المسيح إلهنا لأن بمشيئتك سررت أن تصعد على الصليب لتنجى الذين خلقتهم من عبودية العدو . نصرخ إليك ونشكرك لأنك ملأت الكل فرحا أيها المخلص لما أتيت لتعين العالم يارب المجد لك .

+ *صلاة الساعة التاسعة :*

تتكرر فيها نفس مشاعر الفرح والشكر لله على خلاصه العجيب على الصليب ، ويكثر المرنم من تقديم التمجيد والتسبيح اللائقين بالمخلص العظيم ...

مزمور ٩٥ :

« سبحوا للرب تسبيحاً جديدا ... بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه ، حدثوا فى الأمم بمجده وفى جميع الشعوب بعجائبه ... قدموا للرب مجدا وكرامة .. قولوا فى الأمم أن الرب قد ملك على خشبة . فلتفرح السماوات وتبتهج الأرض » .

مزمور ٩٦ :

« الرب قد ملك (على الصليب وعلى القلوب) فلتتهلل الأرض . لتفرح الجزائر الكثيرة . هللوا أمام الرب الملك » .

« أعبدوا الرب بالفرح أدخلوا أمامه بالتهليل ... »

+ أما قطع الساعة التاسعة فتفيض بمشاعر الشكر الحقيقى على الخلاص الذى صنعه الرب على الصليب: أيها القادر على كل شيء والمحتمل كل شيء . اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك .

وفى التحليل يقول « يا الله الآب أبو ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى بظهوره خلصتنا وأنقذتنا من عبودية العدو .

وهكذا نرى الشكر والفرح الذى تفيض به صلوات الأجبيه بهذا الخلاص العظيم الذى صنعه الرب على الصليب .

١٢ – للصلاة بالأجبية فوائد روحية عديدة

نصلى بالأجبية ونهتم بها ونواظب عليها لأنها تعلمنا حياة الايمان وتبث فى قلوبنا السلام والطمأنينة بكثرة مانردده أثناء الصلاة من مواعيد الله الغالية والثمينة ، الصادقة والأمينة .

وبالاجمال فصلاة الأجبية تعلمنا دروسا زوحية عديدة يعجز الانسان عن حصرها كلها .

فلنواظب يا أخوتى على الصلاة بالأجبية على قدر طاقتنا حتى لا تفوتنا كل هذه البركات والفوائد التى ذكرناها والتى لم نذكرها ، ولا نسمع للخداع القائل بأن الانسان يستطيع أن يصلى صلوات شخصية أو ارتجالية أقوى وأعمق من صلوات الأجبية ، فهذا محض خيال .

وكما رأينا فان صلوات الأجبية تهيىء الانسان وتعلمه كيف يقدم لله صلواته الخاصة على نمط ما قدمه لله من صلوات موضوعة بالروح القدس ، وعلى ضوء ما فيها من وعود الهية وطلبات روحية عميقة .

الفصل الثالث

التسبيح بالمزامير بداية حياتنا فى السماء

خدمة السواعى هى مدرسة المؤمن التى بواسطتها يصل إلى الهدف الذى يسعى إليه ، لأن الكنيسة تمثل جماعة تسبيح كاملة لا يفوقها سوى السماء ذاتها . ان التسبيح يجعلنا نحيا حياة السماء ويعدنا لها ، وكونه يعدنا لحياة السماء فما ذلك الا لأن التسبيح بالمزامير هنا يحوى فى جوهره التسبيح هناك .

ومنذ البداية فجوهر التسبيح هو تلاوة وترتيل المزامير ، والأهمية التى أعطاها آباؤنا القديسون لهذا الأمر لا يمكن تجاهلها .

+ فيوحنا كاسيان عند زيارته لرهبان مصر كون فكرة بأن عمل الراهب هو الصلاة ، وذلك بحفظ المزامير وتلاوتها مع التأمل فيها .

وله تعبير يثير الاعجاب فى وصفه لمعرفة الرهبان العقلية للمزامير وشدة تفاعلهم مع كلماتها فيقول « *انهم عندما يتلون المزامير يظهرون كما لو كانوا يرتجلون (أى كأنها من تأليفهم وصياغتهم)* » .

قراءة الكتاب المقدس والصلاة هما شهيق وزفير

ان العلاقة بين قراءة الكتاب المقدس وتلاوة المزامير والصلاة بها بفهم واضحة ، فان كان التدريب الأساسى للمؤمن هو الاصغاء لكلمة الله فى دراسة الكتاب المقدس ، فان التدريب الذى يكمله هو أن يتعلم الاجابة لله فى صلوات المزامير .

وهكذا نجد أن القراءة الروحية فى الكتاب المقدس والصلاة بالمزامير هما عمليتا تنفس المؤمن ، هما شهيق وزفير القلب الروحانى النقى وكما أن الانسان لا يستطيع أن يعيش بدون عملية تنفس الهواء ، كذلك لا يستطيع أن يحيا روحيا بدون الكتاب المقدس والصلاة .

أهمية معرفة المؤمن لمعانى المزامير :

يجب أن يكرس المؤمن بعض وقته وجهده لكى يتعمق فى معرفة المزامير من حرفها إلى روحها ، أن المزامير لا يمكن أن تفهم أو تمارس كما يجب مالم يبذل فيها جهد ، وأى شخص يرفض بذل هذا الجهد لا يستطيع ممارسة الصلاة بالمزامير كما ينبغى .

ولعل هذا هو السبب فى شكوى الكثيرين من عدم قدرتهم على الصلاة بالمزامير ، ولكن السبب الحقيقى أنهم غير جادين فى ممارسة الصلاة بالمزامير أو الاقتراب منها .

وللوصول إلى معرفة المزامير ومعانيها وأعماقها يلزم الانسان معرفة تاريخية كاملة عن كل مزمور ، من قاله ومتى قيل والمناسبة التى قيل فيها ولمعرفة كل هذا يجب قراءة تفاسير وتأملات الآباء فى المزامير ، أو على الأقل التفاسير الحديثة ذات الطابع الأرثوذكسى .

تلاوة المزامير بروح العهد الجديد :

علينا أن نتفهم المعنى السارى فى بعض المزامير وهو مفهوم القتال ، ولعل هذا ما يتعلل به البعض فى احجامهم عن الصلاة بالمزامير قائلين انها لا تناسب روح العهد الجديد روح المحبة والتسامح لما تحمله من رائحة الحرب والقتال وطلب الانتقام مثل :

+ لأنك ضربت كل من يعادينى باطلا . أسنان الخطاة سحقت (مز٣) .

+ دنهم يا الله وليسقطوا من جميع مؤامراتهم وككثرة نفاقهم استأصلهم لأنهم قد أغضبوك يارب (مز٥) .

+ خلصنى يارب فان البار قد فنى ... شفاة غاشة فى قلوبهم يستأصل الرب الشفاة الغاشة واللسان الناطق بالعظائم (مز١١) .

+ ليخز ويخجل طالبوا نفسى ، وليرتد إلى خلف الذين يبتغون لى الشر وليرجع بالخزى سريعا القائلون لى نعما نعما (مز٦٩) » .

+ العدو قد اضطهد نفسى وأذل فى الأرض حياتى ... أنقذنى من أعدائى يارب فانى لجأت إليك (مز١٤٢) وغير ذلك الكثير .

والعهد الجديد عهد النعمة والمحبة والتسامح يدعونا لاحلال الفكر الجديد محل القديم ، فإذ لم يعد لنا أعداء منظورين يهاجموننا ويضايقوننا ، فلا يزال أعداؤنا غير المنظورين أى الشياطين لا يتوانون عن مقاومتنا ملتمسين هلاكنا ، ونحن نصرخ إلى الله أن يبيدهم بنسمة فيه وينقذنا من شرهم .

وبهذا نصلى المزامير بروح العهد الجديد وليس لنا أعداء الا الشياطين وشهوات الخطية واغراءاتها ، ونحن نلتمس من الرب النصرة على هؤلاء الأعداء المحيطين بنا جميعا .

يالروعة الصلاة بالمزامير :

كيف ينتفع الانسان بكنوز صلاة المزامير التى لا تنفذ ؟ .

الشرط الأساسى لحدوث هذا هو أن يكتشف الجمال الذى لا نظير له الذى تحويه المزامير .

ان كان الكتاب المقدس يشرح خطط الله الأزلية فى خلقه الكون وتدبيره فالمزامير هى بلورة وتكثيف لهذا العمل فى كون صغير من التسابيح الشفافة .

ان روعة المزامير ستنقل المؤمن تلقائيا من الجمال المشتت المبعثر هنا وهناك إلى الجمال المصدر الجمال الفائق . الله .

وجمال المزامير اللفظى لا ينفصل عن جمالها الروحى لأن الاثنين ممتزجان معا كومضات الفجر مع أشعة النهار البيضاء .

ان نور المزامير بتلاوتها وتنغيمها ينير حياة المؤمن ويفرحنا كما ملأت المزامير حياة آبائنا القديسين بالفرح إذا شيعت نفوسهم بتدبير المسيح الخلاصى ونصرته على الشياطين عدوهم الأول وعلى الموت عدوهم الأخير .

فعلى المؤمن أن يسكب حياته هو فى المزامير حتى إذا رتلها يكون معبرا عن مشاعره الشخصية فى الكلمات التى تنطق بها شفتاه .

المزامير تقود المؤمن الذى يتعمق فيها حتى يتقابل قلبه مع القلب المطعون الذى للمخلص ، تقوده إلى ذلك القلب الذى هو شمس ونور كل القلوب حيث يهمس له الروح بلا توقف :

اذهب إلى الله ..

وهو يجيب من الأعماق : ها أنا ذاهب .

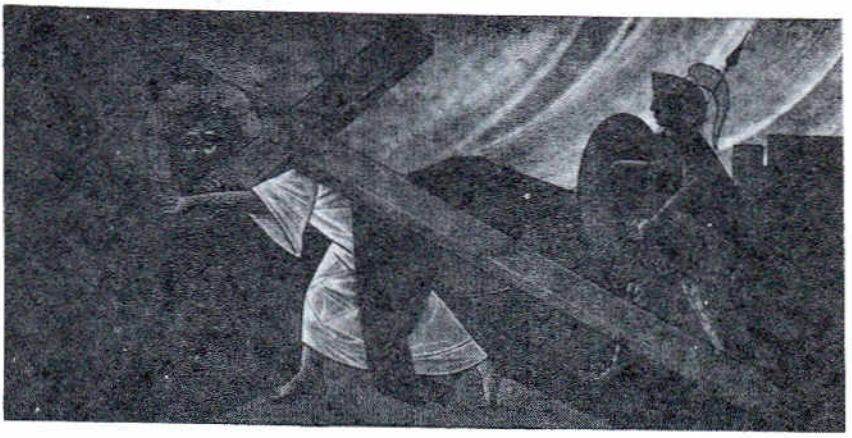

الفصل الرابع

الاسباب التى دعت الكنيسة إلى إستخدام المزامير فى الصلاة

لقد اختارت الكنيسة سفر المزامير لتستعمله فى كافة صلواتها ، وعلى امتداد اليوم كله لأسباب كثيرة منها :

١ ــ لقد جمع داود فى شخصه اختبارات عجيبة ، فهو راعى الغنم الفقير ، وهو الملك العظيم وهو النبى الملهم وهو القديس الذى حلق فى سماء الروحيات ، وهو الانسان الذى سمح الرب بسقوطه فى خطيئتين شنيعتين أذلتاه ، ولأجلهما ظل يبكى ويبل فراشه بدموعه .

فنحن فى المزامير نجد اختبارات كثيرة لابد أنها توافق نفسياتنا واحتياجاتنا .

٢ ــ المزامير خرجت من قلب انسان تطهر فعلا بالتوبة ، وجاهد من أجل حياة الروح جهادا عظيما يجدر بنا أن نتطلع إليه ونتعلم منه .

٣ ــ المزامير ولو أن قائلها داود وإليه تنتسب ، لكنها هى أيضا كلام الله قاله داود بالروح القدس حتى أن السيد المسيح قال « *قال داود بالروح* (مت٢٢ :٤٣) ، وحينما نصلى بالمزامير فنحن نكلم الله بكلامه ، فهل يوجد أعظم من هذا ؟!

انه أضمن للمحامى حينما يترافع عن متهم أن يترك عنه كلامه الخاص ويكلم القاضى بنصوص القانون لأن القاضى ملتزم به ، أليس هذا هو ما نلمسه فى المزامير التى تتضمن عدل الله ومحبته للبشر ورحمته ووعوده الكثيرة الثمينة لبنى الانسان .

٤ ــ المزامير تحتوى على عنصر التسبيح واضحا جدا فيها والتسبيح هو لغة الملائكة

والروحانيين ، بينما صلواتنا الارتجالية التى نصليها غالبا ما تكون صلوات نفعية فهى طلبات متراصة وغالبا ماتكون خالية من هذا العنصر الهام عنصر التسبيح والتمجيد لله .

٥ ــ والمزامير فوق هذا كله مادة عجيبة للتأمل ، فهى تتيح للذين يصلونها بالروح وبتأن تأملات رائعة حقا لا يمكن الا أن يكون مصدرها روح الله .

فهل بعد هذا تحتاج إلى برهان أو دليل على قوة المزامير وجزيل نفعها للذين يصلون بها . اسمع قول مار اسحق « ليكن لك محبة بلا شبع لتلاوة المزامير لأنها غذاء الروح » وقول القديس نيلس السينائى « داوم على تلاوة المزامير لأن ذكرها يطرد الشياطين » وقول العظيم فى البطاركة أثناسيوس الرسولى « التسبيح بالمزامير دواء لشفاء النفس » .

فهل بعد هذا تحتاج إلى برهان أو دليل على قوة المزامير وجزيل نفعها للذين يصلون بها . اسمع قول مار اسحق « ليكن لك محبة بلا شبع لتلاوة المزامير لأنها غذاء الروح » وقول القديس نيلس السينائى « داوم على تلاوة المزامير لأن ذكرها يطرد الشياطين » وقول العظيم فى البطاركة أثناسيوس الرسولى « التسبيح بالمزامير دواء لشفاء النفس » .

الفصل الخامس

فائدة الصلاة
حسب نظام معين موضوع

إذا لم يكن لنا نظام معين أو قانون منتظم فى صلواتنا وتركنا لأنفسنا الحرية لنصلى متى أحسسنا بالرغبة فى الصلاة فان هذا يمثل خطرا كبيرا على حياتنا الروحية وينتهى غالبا إلى الاهمال الكلى للصلاة ، حيث أن الصلاة من أصعب الممارسات الروحية على الجسد الذى يميل دائما إلى الراحة أو الانشغال بالأمور المادية التى تناسب طبيعته ، لذلك لما سئل القديس أغاثون « أى فضيلة أعظم فى الجهاد » أجاب « ليس جهاد أعظم من أن نصلى دائما لله ، لأن الانسان إذا أراد أن يصلى كل حين حاول الشياطين أن يمنعوه ، لأنهم يعلمون بأن لا شيء يبطل قوتهم سوى الصلاة أمام الله . كل جهاد يبذله الانسان فى الحياة ويتعب فيه لابد أن يحصد منه الراحة أخيرا الا الصلاة ، فان من يصلى يحتاج دائما إلى جهاد حتى آخر نسمة[١] .

لذلك أجمع الآباء القديسون على وجوب الالتزام بقانون منظم للعبادة لأنهم رأوا أن هذا الأمر يناسب الجميع ولا سيما المبتدئين فى حياتهم الروحية حتى يتعودوا على النظام فى صلواتهم مما يساعدهم فى حياتهم الروحية عموما ، ويقول القديس جيروم « يجب أن نعين أوقاتا للصلاة حتى إذا حدث وانشغلنا بأى عمل فان الوقت نفسه يذكرنا بواجبنا » .

ومن ذلك نستنتج أن ارتباطنا بقانون محدد للصلاة هو عون لنا ، فأكثرنا يحتاج إلى نوع من الواقع أو المشجع للصلاة ، وهذا ما يحققه هذا النظام ويجعلنا ننتظم فى تأدية واجباتنا الروحية والا أصبحنا مهملين وكاسرين للقانون الروحى الموضوع لنا من آبائنا الروحيين وهذا يعتبر خطية يجب التوبة عنها والاعتراف بها « لأن من

---

(١) بستان الرهبان ص ٢٥٠ .

يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطية له (يع٤:١٧) ، والصلاة هى حسنة الحسنات التى يجب أن نهتم بها ونعملها بكل اجتهاد ونشاط .

أن اكثر مايهم الله هو أن تتحرك ارادتنا نحوه ونسعى للاقتراب اليه والالتصاق به باستمرار ، واتخاذنا قاعدة محددة أو نظام معين للصلاة نرتبط به ونعمل جهدنا للالتزام به هو فى حد ذاته تصميم على الصلاة والتحدث إلى الله بانتظام بغض النظر عن الحالة الروحية التى نكون عليها ، وقانون الصلاة هو بمثابة عهد لاستمرار الانسان فى الصلاة وأن يكون أمينا إلى الموت رغم كل الظروف والمعوقات ، وواضح أن ربط أنفسنا بهذا القانون هو بمثابة عمل من أعمال الارادة البعيدة الأثر ، وهو أفضل من ترك أنفسنا نصلى حينما نشعر بتأثير عارض ، لأنه مهما يكن هذا التأثير قويا فى حينه فانه سيضعف ويزول بعد فترة دون أن يترك أثرا .

ان الرب يسوع المسيح ركز كثيرا فى وصاياه على وجوب الصلاة والمواظبة عليها باستمرار مثل قوله « *اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة* (مت٢٦:٤١) *ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل* (لو١٨:١٠) *كل ما تطلبونه فى الصلاة مؤمنين تنالونه* (مت٢١:٢٢) ووصايا معلمنا بولس الرسول « حارين فى الروح . عابدين الرب ... مواظبين على الصلاة (رو١٢:١١،١٢) فيها بالشكر (كو٤:٢) » . وغير هذا كثير .

فان أصابت الأنسان حالة فتور أو جفاف روحى وضاعت منه كل أهداف الصلاة يكفيه أن يحتفظ بهذا الهدف وهو أنه يصلى لأن الرب أوصى بالصلاة وكرر هذه الوصية كثيرا وركز عليها ، وهو يصلى كابن مطيع لوصية أبيه السماوى ، وبذلك يحتفظ بقانونه فى الصلاة ولا يتخلى عنه مهما كانت الظروف ، والله الطيب المحب يعطيه مايشاء من تعزيات وزيارات النعمة فى الوقت الذى يريده وبالطريقة التى يختارها حينما يراه أمينا فى صلواته وجهاده ، دون أن يجعل المصلى هذه التعزيات وزيارات النعمة هى هدف صلواته ومركزها لأن ملكوت الله لا يأتى بمراقبة (لو١٧:٢٠) » ولأنه ليس بكيل يعطى الله الروح (يو٣:٣٤) .

الفصل السادس

الرب يسوع المسيح
هو مثلنا الاعلى فى الصلاة وترتيباها

الرب يسوع المسيح هو معلم الصلاة العظيم الذى كان فى أيام تجسده يكثر من الصلاة والتحدث مع الآباء والشركة القوية معه . الذى يقضى الليل كله فى الصلاة (لو٦:١٢) وخرج ومضى **كالعادة** إلى جبل الزيتون (لو٢٢:٣٩) وكان يخرج طبعا إلى الجبل للصلاة والمناجاة .

ومع ذلك فقد ذكرت عنه الأناجيل أنه صلى فى أوقات معلومة وبطريقة مرتبة :

+ فقد كان يصلى فى الصباح الباكر كما هو مكتوب « *وفى الصباح باكر جدا قام وخرج إلى موضع خلاء وكان يصلى هناك* » (مر١:٣٥) .

+ صلى الرب يسوع فى وقت الساعة السادسة وهو معلق على عود الصليب طالبا الغفران لصالبيه قائلا : « *يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون* » (لو٢٣:٣٤) .

+ كما صلى فى وقت الساعة التاسعة مسلما روحه الطاهرة فى يدى الآب قائلاً « *يا أبتاه فى يديك استودع روحى* » (لو٢٣:٤٦) .

+ وكان يصلى فى المساء بعد أن يقضى اليوم كله فى التعليم وشفاء المرضى وعمل الخير ، فقد كتب عنه « *وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلى . ولما صار المساء كان هناك وحده* » (مت١٤:٢٣) .

+ صلاة نصف الليل حددها فى بستان جثسيمانى بثلاث خدمات متتاليه كما ذكر عنه الانجيلى متى قائلا : « *حينئذ جاء معهم إلى ضيعة يقال لها جثسيمانى ... ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلى .. ثم مضى ثانية وصلى ... فتركهم ومضى أيضا وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه ، ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا* » (مت٢٦:٣٦ــ٤٥) ، وهكذا أمرهم بالنوم بعد أن صلى الثلاث خدمات التى لصلاة نصف الليل .

وعن أهمية صلاة نصف الليل ذكر مثل العذارى الحكيمات الذى قال فيه « *وفى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس قد أقبل فقمن والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب* » (مت٢٥:٦ــ١٠) وفى نهاية المثل قال الرب ناصحا لنا « *فأسهروا اذن لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الانسان* » (مت٢٥:١٣) .

وأشار أيضا إلى صلاة نصف الليل بخدماتها الثلاث فى حديثه عن العبيد الأمناء بقوله « *طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين ، الحق أقول لكم انه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم ، وإذا أتى* ***فى الهزيع الثانى أو الثالث*** *ووجدهم يفعلون هكذا فطوبى لأولئك العبيد* » (لو١٢:٢٧) ، وهذا الفصل من الانجيل يقرأ دائماً فى الخدمة الثالثة من صلاة نصف الليل .

وفى مكان آخر ينصحنا الرب بالسهر والصلاة قائلا : « *اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة* » (مت٢٦:٤١) لأن الصلاة تجعل الرب يسندنا وينجينا من التجارب التى هى فوق طاقتنا .

+ كما كان الرب يسوع متعودا على الذهاب إلى المجامع فى السبوت للصلاة وسماع التعليم كما كتب عنه لوقا الانجيلى « *ودخل المجمع* ***حسب عادته*** *يوم السبت وقام ليقرأ* » (لو٤:١٦) .

+ وفى مثل الفعلة ذكر الرب يسوع أن صاحب الكرم استأجر فعلة للعمل فى كرمه فى الصباح (باكر) وفى الساعة الثالثة وفى الساعة السادسة وفى الساعة التاسعة وفى الساعة الحادية عشرة (الغروب) وأعطى الجميع أجرتهم (مت٢٠:١ــ١٦) وهكذا ذكر الرب معظم ساعات الصلاة الطقسية الرسمية اليومية كتنبيه لممارستها والقيام بهذا العمل المقدس . والله الذى لا ينسى تعب المحبة وجهاد الفضيلة يعطى الأجر مضاعفاً لكل الجاهدين الأمناء .

وهكذا وضع لنا الرب يسوع أساسا متينا للصلاة والعبادة فى أوقات محددة وساعات معنية حتى يكون كل شىء بلياقة وبحسب ترتيب (١كو١٤:٤٠) لأن « *الهنا اله سلام (ونظام) وليس اله تشويش* » (١كو١٤:٣٣) وقد ترك لنا مثالا لكى نتبع خطواته (١بط٢:١٢) .

الفصل السابع

اهتمام الكنيسة الأولى
بصلوات الساعات

+ اهتمت الكنيسة المسيحية الأولى منذ نشأتها بالصلاة بالمزامير وصلوات الساعات فى أوقاتها كما تعلموا من سيدهم ومعلمهم رب المجد يسوع ، فقد كتب عن الرسل والتلاميذ وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة ... مسبحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب (أع٢:٤٦)

+ كذلك كان الرسل والتلاميذ فى العلية يواظبون على التسبيح وصلوات الساعات وحينما حل عليهم الروح القدس فى يوم الخمسين كانوا يصلون صلاة الساعة الثالثة بدليل ما قاله معلمنا بطرس فى عظته الأولى بعد حلول الروح القدس مباشرة « *فوقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال لهم أيها الرجال اليهود الساكنون فى أورشليم أجمعون ، ليكن هذا معلوما عندكم واصغوا إلى كلامى لأن هؤلاء ليسوا سكارى كما أنتم تظنون* ***لأنها الساعة الثالثة من النهار*** ... » (أع٢:١٤ــ١٧) .

+ كان الرسل أيضا يمارسون صلاة الساعة السادسة فى وقتها ، فمكتوب أنه عندما أرسل كرنيليوس خدامه ليستدعى بطرس الرسول كما أمره الملاك « *وفيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلى* ***نحو الساعة السادسة*** *وبينما هو يصلى أظهر الرب رؤيا ذهب بعدها إلى بيت كرنيليوس وكلمهم عن الرب يسوع المسيح فحل عليهم الروح القدس فآمنوا واعتمدوا أجمعين* (أع١٠) » .

+ كذلك مارس الرسل صلاة الساعة التاسعة كما هو مكتوب « *وصعد بطرس ويوحنا إلى الهيكل فى ساعة الصلاة التاسعة* (أع٣:١) وهناك شفيا الرجل الأعرج من بطن أمه .

+ وكان كرنيليوس التقى يمارس هذه الصلاة كما ذكر سفر الأعمال « *فقال كرنيليوس منذ أربعة أيام إلى هذه الساعة كنت صائما وفى* **الساعة التاسعة كنت أصلى فى بيتى** *وإذا رجل قد وقف أمامى بلباس لامع وقال ياكرنيليوس سمعت صلاتك وذكرت صدقاتك أمام الله والآن فارسل إلى يافا واستدع سمعان الملقب بطرس (أع١٠: ٣٠)* » .

+ كذلك مارس الرسل صلاة نصف الليل حتى فى أشد ساعات الضيق والسجن والألم ، فقد كتب عن الرسولين بولس وسيلا أنهما كانا يبشران فى مدينة فيلبى «*قام الجمع عليهما ومزق الولاة ثيابهما وأمروا أن يضربا بالعصى فوضعوا عليهما ضربات كثيرة والقوهما فى السجن ...* ***ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان*** *ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما ، فحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن (أع١٦: ٢٣ــ٢٦)* » .

+ أما عن صلوات باكر والنوم فقد أمرت الدسقولية الأسقف قائلة « أيها الأسقف علم شعبك أن يلازموا الكنيسة باكر وعشية للصلاة ولا يتخلفون عن ذلك » .

+ وقد جاء فى القانون ٤٧ من قوانين الرسل ذكر مفصل لصلوات السواعى كالآتى :

+ كل مؤمن أو مؤمنة إذا قاموا فى الغداة من قبل أن يعملوا شيئا فليغسلوا أيديهم ويصلوا إلى الله ثم يلتفتون إلى أعمالهم .

+ وإذا كنت فى بيتك **فصل الثالثة** وسبح الله ، وان كنت فى موضع آخر وحضر ذلك الوقت **فصل بقلبك إلى الله** . لأن فى تلك الساعة مضى المسيح ليسمر على الخشبة ، ولأن فى العتيقة (العهد القديم) كان الناموس يأمر أن يرفع خبز التقدمة فى الساعة الثالثة مثالا لجسد المسيح ودمه الأقدسين .

+ صلى الساعة السادسة ، لأن لما علق المسيح على الخشبة انقسم ذلك اليوم وكانت ظلمة ، فلنصل فى هذه الساعة صلاة قوية متشبهين بالذى صلى (طالبا الصفح والغفران لصالبيه) .

+ ليصنع المؤمنون صلاة عظيمة فى الساعة التاسعة وتسبيحات لتعلم المثال كيف أن أنفس الأبرار تبارك الله الذى ذكر قديسيه وأرسل لهم ابنه الوحيد لينير عليهم (عند موت المسيح فى الساعة التاسعة نزلت روحه إلى الجحيم وخلصت الذين ماتوا على رجاء واقتدائهم إلى الفردوس بعد فتحه) ، ولأنه فى تلك الساعة أيضا طعن المسيح فى جنبه وخرج منه دم وماء (دليل الحياة) .

+ أيضا إذا انقضى النهار وبدأت فى يوم آخر صل قبل أن تريح جسدك على مضجعك .

+ وحين تقوم فى نصف الليل اغسل يديك بماء وصل ، وان كانت لك زوجة فصليا معا ، لأن الرب قال : وفى نصف الليل كان صوت ها قد جاء العريس فاخرجوا للقائه .

+ وحين تقوم وقت صياح الديك (وقت الفجر أو السحر) فصل لأن بنى اسرائيل قد جحدوا المسيح عند صياح الديك [١] .

+ وقد جاء ذكرها أيضا فى القانون ٦٧ من قوانين الرسل كما يأتى :

+ إذا قمتم باكرا صلوا ، وصلوا فى الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة وصلوا فى العشاء وفى الوقت الذى يصيح فيه الديك .

أما باكر فلأن الله أنار علينا وجرد الليل وأتى لنا بالنهار . والساعة الثالثة لأنها الساعة التى قضى فيها بيلاطس على الرب ، والسادسة لصلب الرب فى هذه الساعة ، وفى التاسعة أسلم الرب الروح فى يدى الأب ، وفى الليل تشكرون الرب لأنه دفع لكم الليل راحة من التعب الذى فى النهار ، وفى وقت صياح الديك (وقت السحر) لأنكم قد بشرتم أن فى تلك الساعة يبدأ ظهور النهار ، ولكى تلتفتوا إلى أعمالكم وإلى أعمال النور فتصنعوها[٢] .

---

(١) مذكرات فى القوانين الكنسية للقمص صليب سوريال . الكتاب الأول ص٧٧ .

(٢) المرجع السابق .

الفصل الثامن

بعض أقوال الآباء القديسين
فى أهمية صلوات السواعى

لقد أسهب قديسو الكنيسة فى كل العصور فى الكلام على أهمية حفظ صلوات الساعات فى أوقاتها حتى يعيش المؤمن فى حضرة الله بصفة دائمة ويحس بوجوده معه وبجانبه .

+ فقد قال القديس اكليمنضس الرومانى (من رجال القرن الأول) : يليق بنا أن نعمل حسب الوضع الذى أوجدنا الله فيه ، فقد أمر بصلوات وخدمات تقدم له بغير اهمال فى أوقات معينة وساعات محددة وبطريقة منتظمة .

+ وقال القديس ترتليانوس (من رجال القرن الثانى) :

ان حفظ ساعات معينة لا تكون بلا فائدة ، صحيح أنه لا توجد أوامر بهذه الساعات ، لكنها تركت كقواعد مقدسة فى أوقات معينة لكى تشدنا من أعمالنا لكى نتذكر الله وهى الزامية علينا .

+ ويقول أيضا القديس هيبوليتس الرومانى (من رجال القرن الثانى) :

ــ ان كنت فى المنزل وجاءت الساعة الثالثة فصليها كاملة ، وان كنت فى موضع آخر وجاءت الساعة الثالثة فصل فى قلبك لله (أى صلوات قصيرة) وفكر فى السيد المسيح حينما بدأ آلامه الخلاصية .

ــ صل فى الساعة السادسة ، فانه فى تلك الساعة قد علق الرب على الصليب وصار ظلام ، وهى صلاة الغلبة والنصرة .

ــ صل التاسعة لأن فيها نزل الرب إلى الجحيم عندما أسلم الروح على الصليب وأخذ الأبرار الذين فيه وأدخلهم الفردوس . انها صلاة الحرية والخلاص من أسر أبليس .

ـ فى نصف الليل قم اغسل يديك وصل وان كان لك زوجة فصليا معاً ، لأنه فى تلك الساعة تكون كل الخليقة ساكنة ، أيضا الطغمات السمائية تخدمه مع أرواح الأبرار وكل الكواكب والنباتات تسبحه .

تذكر مثل العشر عذارى الذى قيل فيه « *وفى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس قد أقبل فقمن واخرجن للقائه* (مت٢٥:٦) وارفع عينيك وقل تعال أيها الرب يسوع .

هذه الأمور أيها المؤمنون ان كنتم تنفذونها وتشجعون على ممارستها فلا يمكن أن تجربوا أو تهلكوا إذ تضعون المسيح دائما أمامكم[١] .

+ وللقديس باسيليوس أقوال مفصلة رائعة فى هذا الموضوع .

يقول[٢] أما أوقات الصلوات فهى :

١ ـ **باكر** : حسب المكتوب « *سبقت عيناى وقت السحر لأتلو فى جميع أقوالك* (مز١١٩) ولئلا ندع هما يصعد على قلوبنا قبل أن نمجد الله ونتنعم بذكره كما قال المرنم « ذكرت الله وفرحت » ولئلا نعمل بأيدينا وجسدنا شيئا قبل أن نبسط أيدينا أمام الله ونسجد له .

٢ ـ **الساعة الثالثة** : فلنجتمع للصلاة متذكرين موهبة الروح القدس التى حلت على التلاميذ وقت الساعة الثالثة ، ونسأله نحن أيضا أن يحل روح قدسه فينا ويعلمنا مافيه منفعتنا .

٣ ـ **الساعة السادسة** : يلزمنا الصلاة كالقديسين وكقول المرتل « *عشية وباكر ووقت الظهر أتكلم وأقول فتسمع صوتى* (مز٤:١٧) *لكى نخلص من العثرة ومن شيطان الظهيرة* (مز٩٠:٦) وينبغى ان يقال هذا المزمور فى هذا الوقت[٣] ، وفى هذا الوقت أيضا نتذكر صلبوت الرب .

---

(١) محاضرة للقمص تادرس يعقوب فى مؤتمر الخدام بالاسكندرية أغسطس ٧٩ عن صلوات الأجبية فى الكنيسة الأولى .
(٢) كتاب نسكيات باسيليوس اصدار دير السريان ص ١٢٠ .
(٣) هو فعلا من مزامير الساعة السادسة .

٤ ــ **الساعة التاسعة** : فلنصل فيها كالرسل لأنه قد كتب لنا فى الأبركسيس « *أن بطرس ويوحنا قد صعدا إلى الهيكل وقت الساعة التاسعة* (أع٣:١) وهو الوقت الذى سلم فيه الرب يسوع روحه فى يدى الآب .

٥ ــ **وآخر النهار (الغروب)** : فلنعترف للرب ونشكره من أجل الخيرات التى صنعها معنا فى النهار ، ومن أجل الأعمال التى قمنا بها ، ولنسأل الله من أجل السقطات التى وقعنا فيها ليغفر لنا ، التى فعلناها بمعرفة والتى فعلناها بغير معرفه ، ان كان بالقلب أو باللسان أو بالفكر أو بالعمل ، لأنه جيد أن نذكر غلطاتنا لكى لا نسقط فيها مرة أخرى ، ومن أجل هذا قال داود النبى « *الذى تقولونة فى قلوبكم اندموا عليه فى مضاجعكم* (مز٤) .

٦ ــ **وأول الليل (النوم) : يلزمنا أن نسأل الله أن يحفظنا فيه وأن تكون راحة النوم لنا بغير عثرة وأن نخلص من خيالات الشياطين .**

٧ ــ **ونصف الليل** :*يلزمنا أن نصلى فيه كما كتب عن بولس وسيلا لتعليمنا أنهما كانا فى نصف الليل يصليان ويسبحان الله* (أع١٦:٢٥) والمرتل قال « *فى نصف الليل كنت أستيقظ وأسبحك على أحكام عدلك* (مز١١٩) .

وينبغى ألا نقول فى كل مرة من هذه المرات مانقوله فى الأخرى ، لأن النفس بهذا تمل وتقلق ، بل ينبغى أن نغير المزامير والقراءة فى كل مرة ، ونقول فى كل وقت ماينا سبه وما يليق به ، فبهذا تكون شهوة النفس ثابتة وتتيقظ وتتجدد وتسمع بتأمل لما يتلى .

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم عن الصلاة بالمزامير « ان الصلاة بالمزامير تجعل الأرض سماء والبشر ملائكة وتزين الحياة بأسرها وتنمى الأولاد بالتأديب وتدعو الشبان إلى العقل الرصين وتهب العذارى العفة وتمنح الشيوخ التحفظ وتدعو الخطاة إلى التوبة[١] .

---

(١) كتاب الصلاة بالمزامير للقمص يشوى عبد المسيح ص ٥٤ .

الفصل التاسع

الطريقة المثلى للصلاة بالأجبية

لكى تصلى صلوات الأجبية بطريقة نموذجية صحيحة ، وتستطيع أن تستفيد وتتعزى من صلوات الأجبية ولا تحس بثقل أو روتينية فى تأديتها ، وتوجد شروط وقواعد لذلك يمكن ذكر بعضها كالآتى :ـــ

١ ـــ لتكن لك أجبية خاصة بك فى مخدعك لا يستعملها أحد غيرك واكتب على هوامشها بعض التفاسير والتأملات والملاحظات على المزامير والأناجيل وذلك من ثمرة قراءتك وسمعك للعظات والتعاليم ، مما يساعدك على الفهم والتأمل أثناء الصلاة .

٢ ـــ لتكن تلاوة الصلوات من الأجبية حتى لو كنت قد حفظتها عن ظهر قلب ، لأن ذلك يجعلك تستخدم عدة حواس فى الصلاة مما يجمع العقل ويمنع تشتيت الفكر ، فالعينان تنظران فى المكتوب واللسان ينطق والأذنان تسمعان والعقل يفكر فى المعانى ويتأمل فيها ، وهكذا تطبق اختبارُ الرسول بولس فى الصلاة حينما يقول « *أصلى بالروح وأصلى بالذهن أيضا . أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضا* (١كو١٤: ١٥) » .

٣ ـــ أتل صلواتك بصوت مسموع حتى تمنع عن نفسك السرحان وتشتيت الفكر ، فالرب يسوع حينما قال « *متى صليت فادخل إلى مخدعك وصل إلى أبيك الذى فى الخفاء وأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية* » (مت٦: ٦) لم يكن يقصد أن نؤدى صلواتنا فى خفية تامة عن اسماع الناس وانظارهم ونحاول الا يسمعنا أو يرانا أحد حتى من أهلنا الذين يسكنون معنا فى المنزل كمن يفعل جريمة أو شيئا غير لائق ، ولكنه كان يقصد عدم التظاهر بالصلاة وتأديتها بطريقة فيها رياء وافتخار .

يقول الرسول بولس « *القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص* »

(١٠:١٠) والاعتراف بالفم للرب بخلاصه وبركاته معناه النطق أمامه بكلمات الشكر والتسبيح والتمجيد على بركاته وانعاماته الكثيرة ، فيتقبل الرب منا هذا الشكر والتسبيح مثل ذبائح ومسمنات ، ينصح هوشع النبى شعبه قائلا « *قولوا له (للرب) ارفع كل اثم واقبل حسنا فنقدم عجول شفاهنا* » (هو١٤:٢) ويقول المرنم « *اسبح الرب بتسبيح وأعظمه بحمد فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذى قرون أظلاف* (مز٦٩:٢٠) » ويقول الرسول « *فلنقدم به كل حين ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفه باسمه* » (عب١٣:١٥) .

٤ ــ تلاوة المزامير بالصوت المسموع وبنوع من الترنم والتلحين شيء مهم ومطلوب لأنه يريح النفس ويعزيها ، والمزامير أصلها تسابيح كانت تقدم على آلات العزف المختلفة بطريقة شعرية موزونة وبألحان جميلة .

ويقول القديس أثناسيوس الرسولى « لا يفوتنا أن نوضح السبب الذى يوجب ترتيل المزامير بنغم لا بتلاوة مجردة لأنه من اللائق تسبيح الله بالأسفار الشعرية كما أن الترنم بالمزامير يضفى أثرا طيبا على المرنم نفسه » .

وكان الآباء وما زالوا يهتمون بتنغيم المزامير أثناء صلواتهم لأنها تعطى النفس انسجاما وتحفظ الفكر من التشتت والسرحان .

ان الصلوات والتسابيح بالألحان هو واقع سمائى تعيش فيه الكنيسة المجاهدة مشاركة حاملى فيثارات الذهب فى الكنيسة المنتصرة أمام الجالس على العرش .

وفى الكتاتيب القبطية القديمة كانت المزامير تسلم بطريقة صوتية كلحن أو ترتيل وليس دمجا أو سرا .

ونحن نقول فى مقدمة المزامير « من مزامير تراتيل معلمنا داود النبى » فالمزامير *هى تراتيل تقال بالصوت المسموع حتى يتجمع الفكر وتنشط الحواس* .

وكانت طريقة صلوات المزامير فى مجامع الرهبان قديما تتم بأن يصلى كل راهب مزمورا بطريقة مرتلة ومنغمة والكل يصغون إليه فى خشوع ، وعندما ينتهى من ترتيل المزمور يبدأ غيره فى ترتيل المزمور التالى وهكذا ..

٥ ــ من المهم جدا أن نتذكر عند بدء كل صلاة غرض الكنيسة من ترتيبها ، فمثلا صلاة الساعة السادسة رتبتها الكنيسة لتذكار صلب المسيح والتاسعة لتذكار موته المحيى .. وهكذا ، وحاول أن تعيش جو المناسبة وأنت تصلى وتتأمل فى مزامير وأناجيل وقطع الساعة وهى تتحدث كثيرا عن المناسبة التى وضعت لتذكارها .

٦ ــ اقرأ بعض التفاسير والتأملات الخاصة بالمزامير والأناجيل التى تصليها حتى تفهم الآيات الغامضة والمواقف الخاصة التى قيل فيها كل مزمور أو انجيل ، فان هذا يساعدك على الصلاة بالمزامير ويحبب تلاوتها إلى نفسك ، ويمكنك من الصلاة بالروح والذهن حسب نصيحة الرسول بولس « *أصلى بالروح واصلى بالذهن أيضا . أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضا* » (١كو١٤:١٥) .

٧ ــ لا تسرع كثيرا فى تلاوة المزامير ، فالسرعة تجعلك تتلعثم فى نطق بعض الكلمات والآيات فتفقد الصلاة لذتها وروحانيتها ، وتصبح الصلاة فى مقام القانون الجاف أو مثل التعويذة التى ينطق بها الحاوى دون أن يفهم معانيها أو يتأمل كلماتها ، وحاشا للصلاة أن تكون شيئا من ذلك ، ويقول أحد القديسين « ان كنت أنت لا تفهم الكلام الذى تصلى به فكيف تطالب الله أن يسمعه ويستجيبه » .

٨ ــ ارفع يديك قدر استطاعتك أثناء الصلاة كذلك عينيك ، خصوصا عند الآيات التى تذكر رفع اليدين أو العينين مثل « *باسمك يارب أرفع يدك فتمتلىء نفسى كما من شحم ودسم* » (مز٦٣:٤ فى صلاة باكر) « *ارفعوا أيدى فى الليالى إلى القدس وباركوا الرب* » (مز١٣٤:٢ فى صلاة النوم) « *لتستقم صلاتى كالبخور قدامك . ليكن رفع يدى كذبيحة مسائية* » (مز١٤٠:٢ فى صلاة النوم) « *رفعت عينى إلى الجبال من حيث يأتى عونى* » (مز١٢٠:١ من صلاة الغروب) « *إليك رفعت عينى يا ساكن السماء مثل عيون العبيد إلى أيدى سادتهم* » (مز١٢٢ من صلاة الغروب) « *أرفع يدى إلى وصاياك التى أحببتها جدا وأناجى بفرائضك* (مز١١٩:٤٨ من صلاة نصف الليل) .

ومع رفع عينيك ويديك إلى الله ترفع قلبك وفكرك ووجدانك ومشاعرك وكل كيانك فتعيش لحظات السماء على الأرض وتغلب فى جهادك عماليق الشيطان المارد

وكل جنوده كما فعل موسى النبى عندما صعد إلى الجبل ورفع كلتا يديه للصلاة ومعهما قلبه إلى الله طالبا النصرة على عماليق « وكان إذا رفع موسى يده أن اسرائيل يغلب وإذاخفض يده أن عماليق يغلب ، فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذها هارون وحور حجرا ووضعاه تحته فجلس عليه ، ودعم هارون وحور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك فكانت يداه ثابتتين (فى حالة ارتفاع) إلى غروب الشمس فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف » (خر١٧: ١١ــ١٣) .

وعلى مثال يدى موسى ظلت يدا السيد المسيح معلقتين مرفوعتين وممدودتين على عود الصليب إلى غروب الشمس حينما أنزله يوسف الرامى من على الصليب ، فانتصر الرب على الشيطان والخطية والعالم ، وهكذا انتصر وغلب لنا ، وهو أيضا يستطيع أن يغلب فينا وبنا حينما نتخذه ناصرا ومعينا لنا ونرفع إليه أكف الضراعة ومعها عيوننا وقلوبنا ملتمسين رحمته ومعونته .

٩ ــ كرر بعض العبارات التى تستريح لها نفسك وتناسب حالتك أثناء الصلاة ، فبينما أنت تصلى المزمور أو الانجيل أو القطعة أو التحليل ووصلت إلى عبارة قوية ومناسبة لحالتك وقتئذ كررها عدة مرات وتفاعل معها ثم أكمل المزمور الذى تصليه ، فهذا كفيل برفع العقل وتوليد الحرارة الروحية فى القلب والوجدان .

١٠ ــ ردد الاسم الحلو الذى لربنا يسوع المسيح أثناء صلاة المزامير ، فكلما قابلتك فى المزمور كلمة « الرب أو يارب » أنطق بعدها اسم « يسوع المسيح ، مثل :

+ « يارب (يسوع المسيح) لماذا كثر الذين يحزنوننى » (مز٣) .

+ « أنصت يارب (يسوع المسيح) لكلماتى واسمع صراخى » (مز٥) .

+ « يارب (يسوع المسيح) لا تبكتنى بغضبك ولا تؤدبنى بسخطك » (مز٦) .

+ « أيها الرب ربنا (يسوع المسيح) ما أعجب اسمك فى الأرض كلها » (مز٨) .

+ « خلصنى يارب (يسوع المسيح) فان البار قد فنى » (مز١١) .

+ « احفظنى يارب (يسوع المسيح) فانى عليك توكلت . قلت للرب (يسوع المسيح) أنت ربى ولا تحتاج إلى صلاحى » (مز١٥) .

وهكذا تصلى المزامير التى هى تسابيح العهد القديم ، تصليها بروح العهد الجديد عهد النعمة فتجد لها طعما آخر وتمتلىء نفسك تعزية وفرحا .

فقد قال شيخ : « ليس هناك فضيلة تشبه فضيلة مداومة الصلاة والتضرع باسم ربنا يسوع المسيح فى كل حين » .

وقال آخر : « يجب أن يعلم الانسان أن مداومة ذكر اسم القدوس ربنا يسوع المسيح هو الذى يحرسه تحت ستر رحمته » .

وقال آخر : « داوم على ذكر الاسم القدوس اسم ربنا يسوع المسيح فهذه هى الجوهرة الثمينة التى باع التاجر الحكيم كل أهوية قلبه واشتراها وأخذها إلى داخل قلبه فوجدها أحلى من العسل والشهد فى فمه ، فطوبى لذلك الانسان الذى يحفظ هذه الجوهرة فى قلبه فانها تعطيه مكافأة عظيمة فى مجد ربنا يسوع المسيح » .

+ وسأل أخ شيخاً : « يا أبى ماذا أعمل بهذه الحروب الكائنة معى ؟ » أجابه الشيخ « ان مداومة اسم الرب يسوع تقطع كل أكله (كل شر) » .

+ وحدث أن زار الأنبا بيمين الأنبا مكاريوس الكبير ، وقال له : يا أبى ماذا يعمل الانسان لكى يقتنى الحياة ؟ .

أجابه الشيخ : ان أنت داومت كل حين على طعام الحياة الذى للاسم القدوس اسم ربنا يسوع المسيح بغير فتور فهو حلو فى فمك وحلقك ، وبترديدك اياه تدسم نفسك وبذلك يمكنك أن تقتنى الحياة »[١] .

١١ ــ ياليتك عندما يأتى ذكر التمجيد لله (الذكصا) أو ذكر السجود لله والتقديس لاسمه المبارك العطيم فى المزامير أو الأناجيل أو القطع أو التحاليل ترشم

---

(١) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٢٥٨ــ٢٦٠ .

ذاتك بعلامة الصليب وتسجد إلى الأرض ثم تقوم لتكمل مزمورك ، أو على الأقل تنحنى مع رشم ذاتك بعلامة الصليب ، فكثرة السجود فى الصلاة تعطى النفس انسحاقا وحرارة .

١٢ ــ اقرع صدرك بانسحاق عند ذكر الخطية وتقديم التوبة وطلب الرحمة مثل :

«ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك .. ارحمنى يا الله فانى أخطأت إليك .. ارحمنى يا الله ثم ارحمنى .. خطيتى أمامى فى كل حين ... توبى يانفسى مادمت فى الأرض ساكنة » .

لأن قرع الصدر يساعد على انسحاق القلب وجمع العقل .

١٣ ــ إذا استطعت أن تصلى كل ساعة من سواعى الأجبية منفردة وفى وقتها المعين فحسنا تفعل لكى تتذكر المناسبة التى تريد الكنيسة أن تجعلك تعيش فيها كمناسبة الصلب أو القيامة أو المجىء الثانى أو غير ذلك .

وإذا لم تستطع تنفيذ ذلك لمشغولياتك فيمكنك أن تصلى كل مجموعة من السواعى مع بعضها ، فمثلا فى الصباح الباكر تستطيع أن تصلى صلاة باكر والثالثة والسادسة ، وبعد رجوعك من العمل وقبل الأكل تصلى التاسعة وفى المساء تصلى الغروب والنوم معاً ، وقبل أن تنام تصلى صلاة نصف الليل . وهكذا تكون قد أكملت صلوات السواعى السبع بالأجبية .

ويمكنك استخدام طريقة أخرى تناسب ظروفك . المهم أن تنتهى من السبع صلوات فى نهاية يومك وقبل نومك .

١٤ ــ يحسن أن تصلى صلوات كل ساعة كاملة كما هى ، ولكن ان أشار عليك أب اعترافك ببعض التعديلات الملائمة لظروفك الروحية والجسدية وظروف العمل والصحة ، كأن يشير عليك بتلاوة عدد مزامير أقل من الموجود فى كل ساعة فليكن لك ذلك على شرط أن تتدرج حتى تصل إلى العدد الكامل لمزامير كل ساعة عندما تتيح لك ظروفك وحالتك ذلك .

١٥ ــ لا تنسى الصلاة الارتجالية فى نهاية الصلاة بالمزامير ، فصلاة المزامير هى التمهيد واعداد النفس للدخول فى الصلاة الارتجالية التى تقدم بها بكلماتك الخاصة أشواقك وشكرك وتسبيحك ، وتعرض أمام الله متاعبك وآلامك وآمالك وتبثه شكواك ، فتجد منه أذنا صاغية وقبولا واستجابة .

تصلى صلواتك الارتجالية بأسلوبك الخاص ولكن على نمط صلوات الأجبية بما فيها من عناصر الشكر والتوبة والتسبيح وطلب الرحمة والمعونة ، وبالجملة أطلب كل ماهو صالح وموافق لمشيئة الله ولا يتعارض مع وصيته المقدسة .

ويقول يوحنا الرسول « *وهذه هى الثقة التى لنا عنده انه أن طلبنا شيئا حسب مشيئته يسمع لنا* » (١يو٥:١٤) كما يقول أيضا « *مهما سألنا ننال منه لأننا نحفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه* (١يو٣:٢٢) » .

١٦ ــ بعد انتهاء الصلاة ــ ان كان لديك وقت ــ اجلس فترة قصيرة صامتا ، أولا لكى تستريح جسديا من عناء الصلاة والجهد الذى بذلته فيها ، وثانيا لكى تتشبع وتتشرب بروح الصلاة ، فالصلاة القوية المتبوعة بفترة صمت تنشىء فى كياننا شبه طبقة جديدة من السلام والروحانية ، وان كنا لا نعى ذلك غالبا .

١٧ ــ إذا تعذر عليك تلاوة بعض الصلوات كاملة خصوصا صلوات النهار بسبب المشغولية أو الوسط المحيط أو لأى سبب آخر ، فيمكنك حفظ بعض مزامير منها لتلاوتها عن ظهر قلب أثناء العمل وبين الناس ودون أن يحس بك أحد ويمكنك أيضا تلاوة بعض القطع أو التحليل . المهم ألا تفوت عليك الساعة السادسة مثلا (١٢ ظهرا) أو التاسعة (٣ ظهرا) الا وتتذكر الساعة والمناسبة وتتلو ما يمكنك تلاوته منها ، لأن هذا النظام يحفظك فى علاقة دائمة مع الله ويحفظك من الوقوع فى أخطاء وخطايا كثيرة لأن ذكر الله يقدس الفكر والقلب واللسان ويحفظ الانسان فى مخافة الله ومحبته على الدوام كنصيحة الحكيم « *كن فى مخافة الرب اليوم كله* » (أم٢٣:١٧) .

ويقول مار اسحق السريانى « إذا شئت التمتع بحلاوة الصلاة بالمزامير والتنعم بمذاقة الروح القدس فيها دع عنك الكمية ، يكفى أن يكون عقلك فاهما ومستوعبا

لمعانى الصلاة فيتحرك فيكم الشعور بتمجيد الله » .

١٨ ــ احذر الطياشة أثناء صلوات المزامير ، لأنه من حيل الشيطان أن يحاول سحبنا إلى أفكار ومواضيع بعيدة كل البعد عن موضوع الصلاة ، فاذا تجاوبنا معه خسرنا خسارة كبيرة ، وأضعنا على أنفسنا بركة الصلاة والشخوص فى حضرة الله والتركيز فى مخاطبته وشكره وتسبيحه مما يعتبر اهانة لله لا تمجيد لله .

ويقول القديس مار افرآم السريانى « من يصلى بذهن حاضر وفكر مجموع يذل فخر الشياطين ، والذى يصلى بعقل مشتت وبعدم اكتراث يسخر منه الشياطين ويستهزئون به » .

ويقول القديس برصنوفيوس « ان الصلاة الكاملة هى أن نخاطب الله بلا طياشة عقل ولا سجس العالم » .

ويقول قديس آخر « فى صلاتك خاطب الله كأنك مشاهد له لأنه بالحقيقة حاضر » .

١٩ ــ إذا تأخرت بعض صلواتك وأردت تأديتها فى أى وقت فهذا جيد ومفيد ، ويقول مار اسحق « حتى لو كان الوقت عشاء ابدأ بصلاة باكر بلا اضطراب لأن الهنا متى دعى أجاب » .

٢٠ ــ اعلم أن الرب يسر بالصلوات والتسابيح الروحانية ، ويحل بمجده فى المكان وعلى الشخص الذى يصلى بالروح والحق ويملأه من البركات والمواهب ويصبح قريبا منه يسمع لصلواته ويستجيب لطلباته كما هو مكتوب « ولما انتهى سليمان من الصلاة نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح (دليل قبول الله لها ومسرته بها) وملأ مجد الرب البيت ، وكان جميع بنى اسرائيل ينظرون عند نزول النار ومجد الرب على البيت ، وخروا على وجوههم إلى الأرض على البلاط المجزع ، وسجدوا وحمدوا الرب لأنه صالح وإلى الأبد رحمته (٢أى٧: ٣١) » .

+ « وكان لما صوت المبوقون والمغنون كواحد صوتا واحدا لتسبيح الرب وحمده ورفعوا صوتا بالأبواق والصنوج وآلات الغناء والتسبيح للرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته أن البيت بيت الرب امتلأ سحابا ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة

بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب » (٢أى٥:١٣، ١٤) » .

فالصلاة النقية التى يبذل فيها الانسان جهدا وعناية واهتماما ووقارا يفرح بها الرب ويستمع لها ويقبلها ويبارك قائلها ويبارك المكان الذى ترتفع منه هذه الصلاة النقية حسب وعده المبارك « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » (مت١٨:٢٠) وحتى لو كان المصلى فردا واحدا يتمتع أيضا بهذا الوعد المبارك من الله المحب الأمين إذ أن الانسان مكون من جسد ونفس وروح ، وهؤلاء الثلاثة لو اشتركوا فى الصلاة بقوة واهتمام وانسجام وروحانية لفازوا بهذا الوعد المبارك .

ليعطينا الرب أن تقدم له صلوات روحانية مقبولة يتنسم منها رائحة الرضا (تك٨:٢١) ويتلذذ بها حسب قوله « لذاتى مع بنى آدم » (أم١٨:٣١) .

الفصل العاشر

العذراء القديسة مريم
فى الأجبية

تمهيد :

نحن نؤمن بالشفاعة التوسلية القوية التى تقدمها عنا والدة الاله القديسة الطاهرة مريم ومصاف الملائكة والآباء الرسل الأطهار والشهداء والقديسون لذلك نطلب شفاعتهم وصلواتهم عنا أمام عرش النعمة فى الكثير من صلواتنا المكتوبة وغير المكتوبة كصلوات الأجبية والتسبحة والقداس وصلواتنا الارتجالية ، لكى يساعدونا بصلواتهم وطلباتهم المقبولة أمام الله .

وللمركز الممتاز والدالة القوية التى للعذراء مريم والدة الاله امام ابنها الحبيب ربنا يسوع المسيح تخصص الكنيسة القبطية القطعة الثالثة من قطع صلوات الأجبية فى كافة سواعى النهار والليل للتشفع بالعذراء مريم كما تصلى الكنيسة فى نهاية تحليل نصف الليل الخاص بالكهنة قائلة « بشفاعة ذات الشفاعات معدن الطهر والجود والبركات سيدتنا كلنا وفخر جنسنا العذراء البتول الزكية مريم » .

ونحاول هنا أن نعرض لقطع صلوات الأجبية التى نطلب فيها شفاعة العذراء مريم ونحاول تفسير العبارات الغامضة فيها والتى تثير بعض التساؤلات حتى يسهل فهمها والصلاة بها .

١ - قطعة صلاة باكر

+ أنت هى أم النور المكرمة :

' السيد المسيح له المجد هو النور الحقيقى الذى أضاء فى الظلمة والظلمة لم تدركه (يو١:٥) وهو الذى قال « أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة »

(يو٨:١٢) كما قال أيضا « *هذه هى الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة* » (يو٣:١٩) .

الرب يسوع هو النور والعذراء مريم هى أمه التى حملته بالروح القدس اذن هى أم النور ، وقد خاطبها آباء مجمع أفسس المسكونى العظيم فى مقدمة قانون الايمان التى نتلوها فى كافة صلواتنا قائلين نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الاله ..

ولقب أم النور من الألقاب المعروفة شعبيا للعذراء مريم ، فحينما تقول كنيسة أم النور أو جمعية أم النور يفهم أنك تقصد كنيسة العذراء مريم أو جمعيتها . ونحن نكرمها لأنها ولدت لنا مخلص العالم الرب يسوع المسيح ، وكما تقول فى التسبحة « هى مكرمة جدا عند جميع القديسين لأنها أتت لهم بمن كانوا ينتظرونه » ، وحينما نقول فى مقدمة قانون الايمان « نعظمك يا أم النور الحقيقى » نقصد أننا نرفعك ونكرمك ونبجلك .

واكرام العذراء والقديسين لا ينقص من اكرام الله وتعظيمه كخالق وضابط الكل بل يزيده لأن الله هو الذى عمل فيهم حتى صاروا قديسين ، فاكرامهم يعنى اكرام الله العامل فيهم ، وهو نفسه يكرمهم حسب قوله « *أكرم الذين يكرموننى* » فان كانت العذراء مريم التى أكرمت الله هو يكرمها ويأمر باكرامها حسبما نقول فى مقدمة مجمع القداس « *لأن هذا يارب هو أمر ابنك الوحيد أن نشترك فى تذكار قديسيك* » أى فى اكرامهم والاحتفال فى تذكارهم ، فكيف لا نكرمها نحن ونعظمها ونحتفل بتذكاراتها وأعيادها .

+ من مشارق الشمس إلى مغاربها يقدمون لك تمجيدات ياوالدة الاله السماء الثانية :

العذراء مريم هى السماء الثانية التى سكن فيها الله المتجسد ، فالسماء هى مسكن الله حيث يقول « السماء هى كرسى الله والأرض موطىء قدميه ، وحينما تجسد السيد المسيح فى بطن العذراء واتخذها مسكنا له صارت هى السماء الثانية الجسدانية ، لذلك فالناس الذين يعرفون قدرها وكرامتها فى كل أنحاء العالم من

مشارق الشمس إلى مغاربها يقدمون لها التمجيدات اللائقة بها .

والتمجيد يعنى كلمات المديح والتطويب التى نقدمها للعذراء مريم ولغيرها من القديسين متذكرين جهادهم وقداستهم ، وتمجيدهم هو تمجيد لله العامل فيهم ، وقد تنبأت العذراء مريم بأن الأجيال ستمجدها وتطوبها قائلة « *هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى لأن القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس* » (لو١:٤٨) .

والرب يسوع المسيح حينما كان يتكلم صرخت امرأة من الجمع قائلة « *طوبى للبطن الذى حملك وللثديين اللذين رضعتهما* » (لو١١:٢٧) وهنا نلاحظ أن المرأة قد طوبت العذراء مريم التى حملت الرب يسوع فى بطنها وأرضعته من ثدييها الطاهرين ، وهذا أول تطويب نسمعه عن العذراء بعد نبوتها ، وهنا قال الرب « *بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه* » (لو١١:٨) وهذا ليس معناه أن الرب لا يريد تطويب أمه العذراء كما يتبادر للذهن لأول وهلة بل هو يزيد على تطويب العذراء مريم لكونها حملته وأرضعته تطويبا آخر هو أنها سمعت كلام الله وحفظته وعملت به ، وكانت مثالا يحتذى فى سماع كلمة الله والعمل بها ، خصوصا أن النص الأصلى للآية هو « *أيضا طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه* » .

والتمجيد الذى نقدمه للعذراء وبقية القديسين غير التمجيد الذى نقدمه لله ، فالتمجيد الذى نقدمه لله هو أن نمجده ونعبده كخالق ومعبود ومخلص وفادى ومعتنى بنا ومدبر لكل أمور حياتنا ، أما التمجيد الذى نقدمه للعذراء والقديسين فهو مديح وتطويب لشخصهم وجهادهم وفضيلتهم وقداستهم حتى نحتذى بهم وننظر إلى نهاية سيرتهم ونتمثل بايمانهم (عب١٣:٧) » وبأعمالهم وفضائلهم .

+ *لأنك أنت هى الزهرة النيرة غير المتغيرة والأم الباقية عذراء:*

العذراء مريم هى الزهرة العطرة بسيرتها وفضيلتها التى فاحت فى كل العالم وعبقت أرجاء المسكونة ، وهى الزهرة النيرة غير المتغيرة ، منيرة ببتوليتها التى لم تنحل ولم تتغير حالتها بعد ميلاد المسيح ، فهى العذراء الدائمة البتولية ، وهى الأم الوحيدة فى كل العالم التى تتمتع بهذا اللقب ، فميلاد المسيح منها كان اعجازيا لم يحل بتوليتها احتراما لرغبتها وتكريما لنذرها أن تعيش متبتلة تخدم الله طول حياتها ،

أيضا هو تكريم للبتولية وسموها وعلو شأنها ، وقد تنبأ حزقيال النبى عن الأم الباقية عذراء وبتوليتها مختومة بقوله « *ثم ارجعنى إلى طريق باب المقدس الخارجى المتجه للمشرق وهو مغلق ، فقال لى الرب هذا الباب يكون مغلقا لا يفتح ولا يدخل منه انسان لأن الرب إله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقا* » (حز٤٤: ١ــ٣) .

واستمرار بتولية العذراء مريم ليس دليل طهارتها فحسب بل هو دليل على الوهية المسيح الذى ولد منها لأنه لولا ألوهيته وقدرته لما استطاع أن يولد منها وتظل بتوليتها مختومة ، فهذه هى معجزة الأجيال التى لا يستطيع فعلها الا السيد المسيح له المجد وحده الذى قام وخرج من القبر وهو مغلق وأختامه كما هى ودخل العلية وأبوابها مغلقة بكل حرص .

+ لأن الآب اختارك والروح القدس ظللك والابن تنازل وتجسد منك :

هذا نفس ما قاله الملاك عندما بشر العذراء مريم بحلول المسيح فى بطنها وردا على استفسارها « *كيف يكون لى هذا وأنا لست أعرف رجلا* » فأجاب الملاك قائلا « *الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله* » (لو١: ٣٤، ٣٥) .

وفيه أيضا اعتراف بالايمان بالثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس ، وفيه اعتراف بتنازل الأقنوم الثانى من الثالوث القدوس إلى بطن العذراء ليتخذ منها جسدا بفعل الروح القدس ليتمم به الفداء والخلاص على الصليب .

+ فاسأليه أن يعطى الخلاص للعالم الذى خلقه وأن ينجيه من التجارب :

نطلب من أمنا العذراء بما لها من شفاعة مقبولة ودالة قوية لدى ابنها الحبيب أن تطلب إليه أن يطيل أناته على العالم الذى خلقه ، وأن يدبر وصول كلمة الخلاص إلى كل ركن فيه وأن يسمع كل انسان عن الخلاص الذى صنعه المسيح على الصليب ويستفيد من هذا الخلاص المقدم لكل العالم ، نسألها أن تتشفع لدى المسيح حتى لا ينزل غضبه على العالم فى هيئة كوارث كالطوفان والزلازل والفيضانات والحروب البشعة وغيرها ، نسألها أن تطلب إلى الرب أن يعطى للعالم سلاما وهدوءا ، فى ظله يفكر الناس فى أمور دينهم ودنياهم .

وتشفعنا بأمنا العذراء ليس بالأمر الخاطىء بل هو عين الصواب وكثيرون من القديسين تشفعوا بآبائهم الذين كانوا قد فارقوا هذا العالم منذ زمن بعيد فيعقوب كان يتشفع بابراهيم (تك٣٢:٩) وموسى تشفع بالقديسين ابراهيم وأسحق ويعقوب (خر٣٢:١٣) وسليمان تشفع بأبيه داود المحبوب من الله وصاحب الدالة القوية أمامه (١مل٨:٣٥،٣٦) وغيرهم كثير وكثير .

+ ***فلنسبحه تسبيحا جديدا ونباركه الآن وكل أوان .***

نسبح الرب تسبيحا جديدا مع بداية اليوم الجديد (فى صلاة باكر) لأن مراحمه كثيرة ، هى جديدة كل صباح (مر٣١:٢٣) » .

نبارك الرب أى نسبحه ونزيده علوا ونتغنى بحمده ونذكر بركاته وأفضاله الغزيرة علينا والتى لا تعد ولا تحصى .

ان كنا فى صلوات الأجبية نسبح الله كل يوم بنفس كلمات المزامير والقطع والأناجيل ، فهى ليست جديدة فى منطوقها ، ولكن يجب علينا أن نقدمها لله كل يوم بمشاعر جديدة على بركاته الجديدة وعنايته المتجددة بنا كل يوم وكل اليوم .

٢ – قطعة « السلام لك »

هذه القطعة نصليها ضمن الصلوات الختامية لكل ساعة من سواعى الأجبية ، كذلك نصليها فى رفع بخور باكر وعشية قبل الذكصولوجيات ، وهى قطعة قوية مشحونة بتمجيدات العذراء المستحقة كل تطويب ، ومشحونة أيضا بألقاب العذراء المختلفة ، ويطلب فيها المصلى شفاعة العذراء المقبولة لدى ابنها الحبيب من أجل أن يصنع الرب معنا رحمة ويغفر لنا خطايانا .

+ السلام لك نسألك أيتها القديسة الممتلئة مجدا العذراء كل حين والدة الاله أم المسيح ، اصعدى صلواتنا إلى ابنك الحبيب ليغفر لنا خطايانا :

نقول لها : السلام لك أيتها القديسة المتلئة مجدا كما خاطبها جبرائيل الملاك المبشر بالتحية الملائكية قائلا « *سلام لك أيتها الممتلئة نعمة* » (لو١:٢٨) .

كانت العذراء مريم مملوءة تواضعا حتى قالت « *هوذا أنا أمة الرب* (عبدته) *ليكن لى كقولك* » ، تدعو نفسها عبدة بينما الملاك يقول لها أنها أم الله المتجسد منها .

ولما كانت مريم مملوءة تواضعا ملأها الله بالنعمة حسب وعده الالهى « *يقاوم الله المستكبرين أما المتواضعون فيعطيهم نعمة* » (يع٤:٦) ، ولما امتلأت بالنعمة وصارت والدة الاله استحقت منا كل تكريم وتطويب وتمجيد .

وحينما نعمل للعذراء مريم التماجيد وندعوها « الممتلئة مجدا » فنحن لا نخطىء فآباؤنا القديسون المائتان المجتمعون بأفسس برياسة البابا السكندرى العالم العظيم كيرلس الأول عمود الدين حينما صاغوا مقدمة قانون الايمان قالوا بالنص « نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الاله » . هى العذراء كل حين أى الدائمة البتولية ، وهى والدة الاله لأن الاله تنازل وتجسد منها لكى يكمل الخلاص والفداء على الصليب وهى أم المسيح بصفته الاله المتجسد الممسوح من الروح القدس فاديا ومخلصا للبشرية.

ثم نسألها أن تصعد صلواتنا إلى ابنها الحبيب وتؤازرها (تؤازر صلواتنا) بشفاعتها المقبولة حتى يقبلها الرب ويتنسم منها رائحة الرضا وينعم علينا بغفران خطايانا وسيئاتنا التى نصنعها بمعرفة وبغير معرفة والتى نقدم عنها توبة واعتراف أمام الأب الكاهن فى سر الاعتراف .

+ السلام للتى ولدت لنا النور الحقيقى المسيح الهنا العذراء القديسة اسألى الرب عنا ليصنع رحمة مع نفوسنا ويغفر لنا خطايانا .

العذراء مريم هى التى ولدت لنا النور الحقيقى المسيح الهنا الذى قال « *أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة* » (يو٨:١٢) وهو « *الساكن فى نور لا يدنى منه* (متى٦:١٦) ، وكان يرمز للعذراء فى خيمة الاجتماع بالمنارة الذهبية الحاملة النور .

وهى العذراء القديسة وأم جميع القديسين ، وفى التسبحة الكيهكية نخاطبها قائلين « ان كل الفضائل التى تفرقت فى القديسين تجمعت فيك يامريم والدة الاله » .

نسألها أن تتشفع لنا لدى الرب يسوع المسيح لكى يصنع رحمة مع نفوسنا ويغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم .

+ ***« أيتها العذراء مريم والدة الالة القديسة الشفيعة الأمينة لجنس البشر . اشفعى فينا أمام المسيح الذى ولدته لكى ينعم علينا بغفران خطايانا »*** .

العذراء مريم هى الشفيعة الأمينة لجنس البشر لأنها من جنسنا وتعرف ضعفنا ومدى احتياجنا إلى الله بكل أمانة واهتمام ، لذلك نسألها أن تتشفع لنا لدى ابنها الحبيب المسيح يسوع ربنا لكى ينعم علينا بغفران خطايانا .

+ ***السلام لك أيتها العذراء الملكة الحقيقة . السلام لفخر جنسنا ولدت لنا عمانوئيل نسألك أذكرينا أيتها الشفيعة المؤتمنة أمام ربنا يسوع المسيح ليغفر لنا خطايانا »*** .

العذراء مريم هى الملكة الحقيقية التى جلست عن يمين الملك فى ثوب موشى بالذهب مزينة بأنواع كثيرة (مز٤٥) ، وهى فخر البشرية جمعاء لأنها الوحيدة فى جنس البشر التى تشرفت بأن يختارها الله لكى يحل فى أحشائها ويتخذ منها جسده الذى أكمل به الفداء على الصليب ، والمسيح يسوع المولود من العذراء مريم هو الذى محا كل عار الخطية الذى جلبته حواء على جنسنا عندما خالفت الوصية وأكلت من ثمر الشجرة المنهى عنها وأطعت زوجها آدم فأكل .

العذراء مريم هى الشفيعة الأمينة المؤتمنة التى نأتمنها على صلواتنا وأسرارنا لتقدمها مشفوعة بصلواتها أمام العرش الألهى فيكون نصيبها الرضا والقبول .

نسألها أن تساعد صلواتنا الضعيفة بصلواتها القوية حتى تصعد أمام الرب بخورا طيبا لكى يتحنن علينا الرب ويغفر لنا خطايانا .

٣ - مقدمة قانون الايمان

أصدره مجمع أفسس المسكونى المنعقد سنة ٤٣١ م من مائتى أسقف برئاسة البابا كيرلس الأول البابا السكندرى الرابع والعشرين لدحض بدعة نسطور بطريرك القسطنطينية الذى عارض فى تسمية العذراء مريم « والدة الاله » وبعد تفنيد بدعته حرموه وأمروا بنفيه إلى صعيد مصر حيث مات شر ميتة ، ووضعوا مقدمة قانون الايمان تعظيما لها وتأكيدا على تسميتها « والدة الاله . تيئوتوكس » .

+ نعظمك يا أم النور الحقيقى :

نعظمك : أى نرفعك ونطوبك حسب بنوتك ..

« *هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى* » (لو١) .

+ ذكر سيرة العذراء العطرة هو تعظيم لها .

+ ذكر معجزاتها وظهوراتها المختلفة هو تعظيم لها .

+ ذكر فضائلها الكثيرة هو تعظيم لها .

+ الاحتفال بصومها وأعيادها المختلفة هو تعظيم لها .

والعذراء مريم هى أم المسيح النور الحقيقى الذى هو « *نور الناس والنور أضاء فى الظلمة والظلمة لم تدركه* » (يو١) » .

+ ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الاله :ـــ

نمجدك : أى نتغنى بفضائلك ونقدم لك المديح اللائق بكرامتك والمناسبة لفضائلك أيتها العذراء الدائمة البتولية ، كنت عذراء قبل تجسد الاله فى بطنك وأثناء الحمل وبعد الميلاد البتولى المعجزى .

+ أنت يامريم قديسة وأم جميع القديسين لأنك تشرفت بما لم يتشرف به أحد إذ صرت سماء ثانية جسدانية وأحسنت الكنيسة إذ رفعت مقامك فوق كل الطغمات الملائكية وأرواح القديسين .

+ أنت يامريم والدة الاله المتجسد منك لفداء البشرية أخذ من دمك جسده الطاهر وأرضعتيه لبنك وحملتيه على يديك طفلا .

فليخرس نسطور المارق الذى استكثر عليك هذا اللقب وأراد أن يجردك منه ، فاجتمع آباء الكنيسة وجردوه من كل رتبة كهنوتية ونفوه إلى صعيد مصر حيث أكل الدود لسانه الذى جدف عليك ومات شر ميتة وهلك .

ونحن نتلو كل يوم فى التسبحة « الثيئوتوكيات » الخاصة بالثيئوتوكس أى والدة الاله ، ونمجد فيها الله الذى تجسد منهاونمدح والدة الاله وسيلة هذا التجسد الالهى العجيب .

+ لأنك ولدت لنا مخلص العالم :ـــ

العذراء مريم هى التى ولدت المسيح مخلص العالم ، الذى تجسد منها وولد بطريقة اعجازية حفظت لها بتوليتها مختومة وعاش حياته مجربا حتى أكمل مهمة الخلاص والفداء للجنس البشرى كله على الصليب حينما قال « قد أكمل » ثم نكس رأسه وأسلم الروح .

+ أتى وخلص نفوسنا :ـــ

أتى متجسدا من العذراء وخلص نفوسنا من موت الخطية ومن قبضة الشيطان حينما مات بالجسد على الصليب عوضا عنا ، وسفك دمه الطاهر غفرانا وتكفيرا لخطايانا « لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » .

+ المجد لك ياسيدنا وملكنا المسيح :ـــ

نقدم التمجيد اللائق لسيدنا الحقيقى وملكنا الحقيقى يسوع المسيح الذى عتقنا من عبودية الشيطان وحررنا من عبودية الخطية وجعلنا له شعبا وأبناء وأحباء .

يقودنا فى كل حين فى موكب نصرته ، ونحن نستأثر كل فكر إلى طاعة المسيح بصفته سيدنا وملكنا خالقنا وجابلنا له علينا حق السيادة والعبادة والطاعة والخضوع

لشخصه ولكلامه ، عبوديتنا لله هى الحرية بعينها لأنه لا يحب التسلط والقهر ، انما يحررنا من عبودية الخطية والشهوات والشيطان وكل أمر ردىء .

وهو ملكنا الذى يملك على قلوبنا حسب طلبه « *يا ابنى اعطنى قلبك ولتلاحظ عيناك طرقى* » هو ملكنا المتواضع الذى يحبنا أكثر مما يذلنا ، لأنه وهو الملك هو الأب الحنون الذى يعتنى بنا ولا يهملنا أبدا .

لذلك نحن نمجده أى نسبحه ونغنى بحمده ونتذكر دائما أفضاله علينا ، تلك الأفضال التى لا تعد ولا تحصى ، فنحن مطالبون دائما بتقديم الشكر اللائق والتمجيد الفائق والعبادة الحارة لمقامه الالهى السامى لأنه هو سيدنا وملكنا المسيح الفادى والمخلص .

+ فخر الرسل :ـــ

فالمسيح هو موضوع فخر الرسل لأنه معلمهم وهو الذى اختارهم وكان موضوع الفداء والقيامة هو موضوع بشارتهم فى كل مكان وموضوع شهادتهم الذى احتملوا من أجله الاضطهاد حتى الاستشهاد بفرح . كان الرسل يفتخرون بالمسيح وبالصليب الذى صلب عليه فيقول معلمنا بولس الرسول « *أما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم* » (غل٦ : ١٤) .

+ اكليل الشهداء :ـــ

المسيح هو اكليل الشهداء بمعنى أنه هو موضوع شهادتهم أمام الولاة والملوك وبسبب الايمان به ذاقوا أشر أنواع العذاب وأخيرا نالوا اكليل الشهادة من يد الرب يسوع المسيح نفسه ومعلمنا بولس يقول « *جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الايمان وأخيرا وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الديان العادل ، وليس لى فقط بل لكل الذين يحبون ظهوره أيضاً* » (٢تى٤ : ٧، ٨) .

+ تهليل الصديقين :ـــ

الرب يسوع المسيح هو موضوع فرح الصديقين وتهليلهم ، هو موضوع ترانيمهم وتسابيحهم ، ومعلمنا بولس ينصحنا قائلا «*افرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضا افرحوا* » (فى٣:١ ، ٤:٤) .

أهل العالم لهم أفراحهم الجسدية والشيطانية أما الصديقون والأبرار فالرب هو موضوع تهليلهم وخلاص نفوسهم هو موضوع اهتمامهم ، وحياتهم الأبدية مع المسيح يسوع هى موضوع فرحهم وابتهاجهم « *وان كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد* » (١بط١:٨) .

+ ثبات الكنائس :ـــ

الرب يسوع المسيح هو ثبات الكنائس لأنه هو الصخرة التى بنيت عليها كل الكنائس ولها منه هذا الوعد المبارك « *على هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها* (مت١٦:١٨) » ، « *نقشتك على كفى . أسوارك دائما أمامى* » (أش٤٩:١٦) .

الرب يسوع المسيح هو حجر الزاوية الذى يشدد أزر كنيسته والمؤمنين به فيظلوا ثابتين « *الله فى وسطها فلن تتزعزع* » (مز٤٦:٥) ، بل تظل ثابتة وراسخة بفضل عنايته ورعايته التى لا تغفل ولا تنام .

+ غفران الخطايا أو غافر الخطايا :ـــ

الرب يسوع المسيح هو الله غافر الخطايا لكل من يتوب ويرجع وقد كررها معلمنا بطرس قائلا « *توبوا وليعتمد كل واحد على اسم يسوع لغفران الخطايا فتنالوا عطية الروح القدس* » (أع٢:٢٨) . « *توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكى تأتى أوقات الفرج من وجه الرب* » (أع٣:١٦) .

الرب يسوع هو الذى غفر خطايا المفلوج (لو٥:١٧ــ٢٦) والمرأة الخاطئة (لو٧:٣٦ــ٥٠) واللص اليمين التائب (لو٢٣:٤٠ــ٤٣) .

+ نبشر بالثالوث القدوس لاهوت واحد نسجد له ونمجده :ـــ

هذه هى العقيدة المسيحية الكبرى . التثليث والتوحيد فى ذات الله العلى . الله واحد فى الجوهر مثلث الأقانيم أو الصفات الذاتية .

نقدم له سجود العبادة الواجب والتمجيد والتسبيح اللائق بألوهيته . ثم يختم الآباء هذه القطعة اللاهوتية المجمعية العظيمة بطلب الرحمة والبركة من الله بالحاح وثقة قائلين :ـــ

يارب ارحم . يارب ارحم . يارب بارك .. آمين ...

٤ – قطع الساعة الثالثة
الخاصة بالعذراء مريم

(أ) ياوالدة الاله أنت هى الكرمة الحقيقية الحاملة عنقود الحياة . نسألك أيتها الممتلئة نعمة مع آبائنا الرسل من أجل خلاص نفوسنا ... ...

العذراء مريم هى والدة الاله التى ولدت المسيح الاله المتجسد لأجل خلاصنا .

وهى الكرمة الحقيقية الحاملة عنقود الحياة الذى هو المسيح معطى الحياة .

ولقب الكرمة الحقيقية الذى نعطيه للعذراء لا يتعارض مع قول الرب يسوع المسيح *« أنا الكرامة الحقيقية وأبى الكرام ... »* وقوله : *« أنا الكرمه وأنتم الأغصان »* (يو١٥: ١، ٥) .

فيمكن أن يأتى لقب الكرمة بثلاث معان :ـــ

١ ـــ على الرب يسوع المسيح نفسه ، انه هو الكرمة الحقيقية ونحن المؤمنين أغصان فى هذه الكرمة يجب أن نثبت فيها بالممارسات الروحية وبالحياة مع الله حتى نحصل منها على العصارة اللازمة لحياتنا فنحيا ونثمر كما يحصل الغصن على العصارة من جذع الكرمة فيحيا ويخضر ويزهر ويثمر ويصبح يانعا نافعا .

٢ ــ على العذراء مريم التى حملت وولدت عنقود الحياة المعطى الحياة للعالم ، فكما تطرح الكرمه عناقيد عنب فاكهة لذيذة مغذية للناس . هكذا طرحت العذراء مريم عنقود الحياة الذى هو المسيح مصدر حياتنا وخلاصنا ، كما أن دمه الكريم الذى نتناوله فى سر الأفخارستيا يعمل من العنب ثمار الكرمة .

٣ ــ على الكنيسة المقدسة حيث يقول المرنم « *يا اله الجنود ارجعن اطلع من السماء وانظر* ***وتعهد هذه الكرمة*** *والغرس الذى غرسته يمينك* » (مز٨٠:١٤،١٥) .

ومثل الكرمة كمثل النور ، فالله هو النور الحقيقى الذى يضىء فى الظلمة والظلمة لم تدركه (يو١:٥ــ٩) وهو الذى قال « *أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة* » (يو٨:١٢) ومع ذلك دعا المؤمنين نورا أيضا بقوله « *أنتم نور العالم* » (مت٥:١٣) .

+ نسألك أيتها الممتلئة نعمة مع آبائنا الرسل من أجل خلاص نفوسنا :ــ

هنا نسأل أمنا العذراء الممتلئة نعمة حسب شهادة الملاك القائل « *سلام لك أيتها الممتلئة نعمة حسب شهادة* » (لو١:٢٨) » نسألها ونتشفع بها مع آبائنا الرسل الأطهار أعمدة الكنيسة والذين سفكوا دماءهم من أجلها ؛ وبما لهم من دالة عظيمة عند الله ، نسألهم من أجل خلاص نفوسنا ، ليس بمعنى أننا نشك فى الخلاص الذى صنعه المسيح على الصليب ، حاشا ، فنحن نؤمن أن دم المسيح ليس كفارة لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا (١يو٢:٢) .

ونؤمن أن الخلاص قد تم بدم المسيح ، ولكن قد لا يتمتع الانسان بهذا الخلاص إذا انحرف عن الطريق المؤدى إلى الحياة الأبدية ، واتبع طريق العالم أو الشيطان أو الخطية لذلك ينبه الرب ملاك كنيسة فيلادلفيا قائلا « *تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد أكليلك* » (رؤ٣:١١) وفى خوفنا من فقدان اكليل الحياة والتمتع بالخلاص الأبدى بسبب خطايانا وضعفنا نتشفع بالعذراء مريم وبآبائنا الرسل القديسين لكى يساعدونا بالصلاة من أجلنا لكى لا نفقد اكليلنا ولا نخسر خلاصنا ولا يضيع منا ميراثنا فى الملكوت المعد لنا من قبل انشاء العالم ، يساعدونا بالصلاة حتى نسلك

كما يحق للدعوة التى دعينا إليها حسب حق الانجيل فنستفيد من الخلاص الذى قدمه الرب يسوع على الصليب للعالم كله بدون استثناء .

(ب) (.... ياوالدة الاله أنت هى باب السماء . افتحى لنا باب الرحمة) :ـــ

والدة الاله القديسة الطاهرة مريم ندعوها باب السماء من وجهتين :

١ ـــ لأن منها وبواسطتها دخل الرب يسوع إلى العالم بتجسده فى بطنها ثم ولادته منها ولادة معجزية بتولية .

هى باب السماء الذى تنبأ عنه حزقيال النبى قائلا : « *هذا الباب يكون مغلقا لا يفتح ولا يدخل منه انسان لأن الرب إله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقا* » (حز٤٤ :٢) .

وحينما رأى يعقوب أب الآباء السلم المنصوب على الأرض ورأسه فى السماء والرب واقف فوقه قال « *ما أرهب هذا المكان . ما هذا الا بيت الله وهذا باب السماء* » (*تك٢٨ :١٧*) . وهذا السلم يرمز للعذراء مريم .

٢ ـــ نحن فى حاجة شديدة لصلوات العذراء مريم ودالتها المقبولة أمام ابنها الحبيب ، وهذه الصلوات والشفاعات تساندنا فى حياتنا حتى نظل محفوظين فى حياة النعمة ونعيش كما يحق لانجيل المسيح وبذلك ندخل السماء .

العذراء مريم هى الباب الذى دخل منه المسيح إلى عالمنا آتيا لنا بالرحمة والخلاص وصلواتها تسندنا حتى لا نفقد نصيبنا فى الرحمة والخلاص ، وبهذا المعنى يكون باب الرحمة قد انفتح لنا بواسطة المسيح المتجسد منها فهى وسيلة هذا الخلاص وهذا الرحمه .

٥ – قطع الساعة السادسة

(أ) إذ ليس لنا دالة ولا حجة ولا معذرة من أجل كثرة خطايانا فنحن

بك نتوسل إلى الذى ولد منك يا والدة الاله . لأن كثيرة هى شفاعتك ومقبولة عند مخلصنا :ـــ

بسبب كثرة خطايانا وتعدياتنا على الله وعلى وصيته تضعف محبتنا لله لأنه « *بسبب كثرة الاثم تبرد محبة الكثيرين* » ويتلو ذلك ضعف صلواتنا وفقدان الدالة القوية مع الله والجرأة أمامه فى الصلاة لذلك نتشفع بالعذراء والدة الاله ذات الدالة القوية لكى تساعدنا بصلواتها وتعوض وتكمل نقص صلواتنا بصلواتها حتى نجد دالة ورحمة أمامه .

تماما كالابن الذى يكسر وصايا أبيه المرة تلو الأخرى فيغضب عليه أبوه ولا يعود يلبى له طلبا ، فيستعين هذا الابن بوالدته حتى تتشفع له لدى أبيه لكى يرضى عنه ويغفر له غلطاته السابقة ويلبى له طلباته الماسة والملحة .

اعترافنا بخطايانا أمام الله وعدم دالتنا أمامه هو كأعتراف الآباء القديسين الذين كانوا يقولون « *أخطأنا نحن وآباؤنا ... لك يارب الكرامة أما نحن فلنا خزى الوجوه* (*دا٩:٥ــ٧* ، *عز٩:٧*) » أى عدم الدالة والجرأة للوقوف أمام الله بسبب خطايانا ، وهكذا يقول أرميا النبى « *نضطجع فى خزينا ويغطينا خجلنا لأننا إلى الرب إلهنا أخطأنا ولم نسمع لصوت الهنا* » (*أر٣:٢٥*) » .

+ أيتها الأم الطاهرة لا ترفضى الخطاة من شفاعتك عند الذى ولد منك :ـــ

نطلب من أمنا العذراء مريم أن لا ترفض مساعدتنا بصلواتها وشفاعتها لدى ابنها الحبيب بسبب خطايانا أو تعدياتنا . لأنها أم والأم تتصف دائما بالحنان والمحبة لأولادها وتتغاضى عن هفواتهم وتطلب دائما لهم الخير والصالح لحياتهم .

+ لأنه رحيم وقادر على خلاصنا لأنه تألم من أجلنا لكى ينقذنا ... ...

نطلب إلى أمنا العذراء مريم ألا ترفض مساعدتنا بصلواتها بسبب خطايانا وتعدياتنا خصوصا انها تتشفع أمام اله رحيم ومحب للبشر وبسبب محبته ورحمته تألم

من أجلنا على الصليب حتى الموت لكى ينقذنا من خطايانا ومن المصير المرعب المعد للخطاة « *ليس حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه* (يو١٥:١٣) . والرب يسوع « *بسبب السرور الموضوع أمامه* (وهو خلاص *جنس البشر ، احتمل الصليب مستهينا بالخزى* »(عب١٢:٣) .

الرب يسوع مع رحمته علينا ومحبته لنا هو أيضا قادر أن يجعلنا ننتصر على الشيطان والخطية والعالم فنتمتع ببركات الخلاص الذى أكمله الرب يسوع على الصليب ويستطيع أن يستفيد منه كل من يؤمن بالمسيح ويجاهد الجهاد الحسن القانونى .

(ب) أنت هى الممتلئة نعمة يا والدة الاله نسبحك [١] لأن من قبل صليب ابنك الحبيب انهبط الجحيم وبطل الموت ... ...

العذراء مريم ممتلئة نعمة بشهادة الملاك جبرائيل الذى خاطبها بقوله « *سلام لك أيتها المنعم عليها الرب معك* (لو١) والعذراء مريم ممتلئة نعمة لأنها ممتلئة تواضعا والوحى يعلمنا قائلا « *يقاوم الله المستكبرين أمام المتواضعين فيعطيهم نعمة* » (يع٤:٦) » .

والدة الاله : هو اللقب الرئيسى والرسمى فى الكنيسة للعذراء مريم وبسبب هذا اللقب اجتمع مجمع أفسس المسكونى من مائتى أسقف وأصدروا مقدمة قانون الايمان قائلين « نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء مريم والدة الاله » .

نسبحك : أى نتغنى بفضائلك وبصفاتك الحسنة ، ونقدم لك التمجيد اللائق بك كوالدة الاله ، وليس بمعنى التسبيح المقدم لله كاله وخالق ومعبود . الكلمة واحدة لكن المعنى المقصود مختلف تماما ، فيجب ألا نخلط بين الأمرين .

نقدم لها التمجيد والتطويب بسبب فضائلها وأيضا بسبب أنها والدة الاله المتجسد منها لأجل خلاصنا والذى من قبل صليبه انهبط وانهار الجحيم وكسر شوكة الموت

---

(١) فى بعض الاجبيات تطوبك .

بموته وأبطل قوة ذاك الذى له سلطان الموت أى ابليس وحررنا من عبودية الخطية المؤدية للموت والهلاك فى الجحيم .

لذلك نحن نقدم الشكر لله على محبته وخلاصه وللعذراء مريم وسيلة هذا الخلاص لأنها السلم الذى نزل عليه الرب إلى أرضنا والباب الذى دخل منه المسيح إلى عالمنا .

٦ - قطع الساعة التاسعة

(أ) يامن ولدت من البتول من أجلنا وأحتملت الصلب أيها الصالح ... اقبل من والدتك شفاعة من أجلنا ... من أجل ابراهيم حبيبك واسحق عبدك واسرائيل قديسك .

نخاطب الرب يسوع المسيح الذى ولد من العذراء مريم و لم يحل بتوليتها احتراما لنذرها وتكريما للبتولية . احتمل الصليب من أجل السرور الموضوع أمامه وهو خلاصنا وفداؤنا وأكمل لنا الخلاص على الصليب لذلك نسأله كصالح ومحب للبشر أن يقبل شفاعة والدته العذراء مريم من أجلنا حتى ينجينا نحن الشعب المسكين من التجارب والمصائب ، ولا يتركنا فريسة للشيطان والعالم والخطية ولايتركنا لأهواء أنفسنا المؤدية إلى الشر والفساد .

وكما نطلب شفاعة العذراء مريم من أجلنا نطلب أيضا صلوات آبائنا القديسين ابراهيم واسحق ويعقوب ، أحباء الرب الأحياء عنده ، أصحاب الدالة القوية والشفاعة المقبولة .

(ب) عندما نظرت الوالدة الحمل والراعى مخلص العالم معلقا على الصليب قالت وهى تبكى : أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص وأما أحشائى فتلتهب عند نظرى إلى صلبوتك الذى أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابنى والهى .

نتذكر الآلام المفرطة التى قاستها العذراء وهى تنظر ابنها الحبيب معلقا على الصليب ظلما وعدوانا . قال لها سمعان الشيخ متنبئا « *وأنت أيضا يجوز فى نفسك سيف* » (لو٢: ٣٥) وفعلا جاز فى قلب العذراء سيف الألم مرارا كثيرة ولكن وصل إلى النصل عند الصليب حتى تقول الكنيسة بلسان السيدة العذراء « *أحشائى تلتهب عند نظرى إلى صلبوتك الذى أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابنى والهى* » .

وعلى الصليب وفى وسط بحر الآلام الذى كان يغوص فيه الرب لم ينس والدته المحبوبة بل أوصى بها تلميذه المحبوب حتى يعتنى بها قائلا لأمه « *يا امرأة هوذا ابنك ثم قال للتلميذ هذه أمك . ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته* (يو١٩: ٢٦، ٢٧) .

٧ – قطع الغروب

+ لكل اثم بحرص ونشاط فعلت ... فهيئى لى أسباب التوبة أيتها العذراء .

يعترف المصلى هنا بخطاياه التى فعلها بارادته وبنشاط واشتياق مما يجلب عليه غضب الله ويحرمه من معونته وخلاصه كما يقول اشعياء النبى « *ننتظر عدلا وليس هو ، خلاصا فيبتعد عنا لأن معاصينا كثرت أمامك وخطايانا تشهد علينا لأن معاصينا معنا وآيامنا نعرفها ، تعدينا وكذبنا على الرب وحدنا من وراء إلهنا* » (أش٥٩: ١١ــ١٣) .

ثم يتشفع المصلى بالعذراء مريم والدة الاله صاحبة الشفاعة المقبولة أن تساعده بشفاعتها لكى يقدم لله توبة نقية وتسهل طريق التوبة والرجوع إلى الله خصوصا وأن العذراء مريم تحب لأولادها حياة التوبة والرجوع إلى الله والابتعاد عن الخطية فقد نصحت فى احدى ظهوراتها ببلدة سانت فاتيما فى البرتغال سنة ١٩١٧ ، نصحت الجماهير المحتشدة عدة نصائح هى :

١ ــ كفوا عن الشر .

٢ ــ تجنبوا الخطية .

٣ ــ اتبعوا تعاليم الله .
٤ ــ كونوا أمناء للكنيسة .
٥ ــ كونوا رحماء بالعالم .

ونلاحظ ان النصيحتين الأوليتين تختصان بالبعد عن الخطية والكف عن فعل الشر ، وتقدم توبة نقية أمام الله ، لأنه ان كانت الملائكة تفرح بخاطىء واحد يتوب (لو١٥:١٠) فكم بالحرى العذراء مريم الأم الحنونة لجنس البشر .

+ فاليك أتضرع وبك استشفع واياك أدعو أن تساعدينى لئلا أخزى :ــ

يتشفع بها المصلى بلجاجة وحرارة أن تساعده بصلواتها وشفاعتها لكى يعطيه الرب قوة للتوبة والرجوع عن الشر لئلا يخزى عند مثوله أمام عرش المسيح فى يوم الدينونة الرهيب حسب قول معلمنا بولس « *لأنه لابد أننا جميعا نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا* (٢كو٥:١٠) » لذلك ينصح قائلا « *لذلك نحترص أيضا مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده* (٣كو٥:٩) » .

ان الأشرار سيقفون يوم الدينونة فى خزى عظيم وعار « *وهم يقولون للجبال والصخور اسقطى علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف* » (رؤ٦:١٦ ، ١٧) .

لذلك يتشفع المصلى بالعذراء لكى تساعده بصلواتها لكى يعيش حياة التوبة والقداسة فى هذا الدهر حتى يستحق أن يلتقى بالمسيح بفرح وينجو من الخزى كما ينجو من العذاب الأبدى المعد للأشرار غير التائبين .

+ وعند مفارقة نفسى من جسدى احضرى عندى ولمؤامرة الأعداء اهزمى ولأبواب الجحيم أغلقى لئلا يبتلعوا نفسى .

يتشفع المصلى بأمه العذراء أن تأتى إليه ساعة نياحته لكى تحارب عنه قوات الشر التى تأتى فى مثل هذه الساعة لكى تستلم أرواح الأشرار وتذهب بها إلى الجحيم السفلى .

يطلب إلى العذراء أن تبعدهم عنه حتى لا يبتلعوا نفسه أو يضايقوها يطلب إليها أن تأتى هى ومعها الملائكة وأرواح القديسين لتحضر ساعة نياحته وتستلم روحه طاهرة نقية مجملة بالفضائل والقداسة لتقدمها لله فتسمع الصوت الفرح القائل « *أدخل إلى فرح سيدك* « مت٢٥: ٢٣) » .

+ ذكر التاريخ عن كثيرين من القديسين رأوا عند نياحتهم العذراء مريم قادمة إليهم فرحبوا بها بصوت سمعه من حولهم دون أن يروا أحد .

حكى أحد الرهبان القديسين المقيمين بدير القديس الأنبا أنطونيوس أنه فى اليوم الذى تنيح فيه القديس الأنبا مرقس الأنطوانى (القرن الرابع عشر) أبصر عساكر وأجنادا روحانية لا يحصى لها عدد قد نزلوا من السماء وأحاطوا بالدير إلى ان دخلت امرأة وقد غلب نورها ضوء الشمس فجلست إلى جانب هذا الشيخ ثم قبلت نفسه الطاهرة إليها ، وكان جميع القديسين يرتلون قياما حولها حتى أصعدتها إلى السماء بفرح ومجد عظيم[١] .

+ ذكر عن غيرهم أنهم رأوا ملائكة ، وعن آخرين أنهم رأوا أرواح بعض القديسين قادمة إليهم وكانوا يتكلمون معهم ، وذكر عن آخرين أن رائحة زكية فاحت حولهم عند نياحتهم وعن آخرين أن أصوات ملائكية سمعت ترتل وهى تحمل أرواحهم إلى السماء .

+ *يا عروسة بلا عيب للختن الحقيقى :ـ*

العذراء مريم هى العروسة الطاهرة التى بلا عيب ولا دنس التى اختارها الختن السماوى أى العريس السماوى الله الكلمة حتى يحل فى بطنها ويأخذ منها جسدا ويولد منها ميلادا عذراويا خارقا للطبيعة ، يقول المزمور «*قامت الملكة عن يمين الملك بثوب موشى بالذهب مزينة بأنواع كثيرة . اسمعى يا ابنتى وانظرى وأميلى أذنك وانسى شعبك وبيت أبيك فان الملك قد اشتهى حسنك لأنه هو ربك وله تسجدين* » (*مز٤٥*)

---

(١) سلسلة تاريخ البطاركة للمؤرخ كامل صالح نخلة ـ الحلقة الثالثة ص ٨٥ .

٨ - قطع صلاة النوم

+ أيتها العذراء الطاهرة . أسبلى ظلك السريع المعونة على عبدك :ـ

يطلب المصلى من العذراء مريم الدائمة البتولية والطهارة داخلا وخارجا أن تساعده بصلواتها وشفاعتها بقوله « *أسبلى ظلك السريع المعونة على عبدك* » أى أعينينى بصلواتك السريعة الاستجابة والمقتدرة كثيرا فى فعلها .

وكلمة « عبدك » هنا نوع من التواضع وما زالت هذه العادة موجودة فى بعض بلاد الصعيد فحينما يسأل انسان كبير السن أو المقام شابا صغيرا عن اسمه ، يرد قائلا : « عبدك فلان » كنوع من التواضع من جهته واحتراما لسن أو مقام السائل من جهة أخرى وترى مثالا لذلك فى الكتاب المقدس ، حينما أعطى يعقوب عبيده قطعان الغنم والماعز ليوصلوها إلى عيسو أخيه قال للاول « *إذا صادفك عيسو أخى وسألك قائلا لمن أنت والى أين تذهب وعن هذا الذى قدامك تقول لعبدك يعقوب . هو هدية مرسلة لسيدى عيسو (تك٣٢:١٧) »* .

ولما سأل يوسف اخوته : *أسالم أبوكم الشيخ الذى قلتم عنه . أحى هو بعد . فقالوا عبدك أبونا سالم . هو حى بعد وخروا وسجدوا (تك٤٣:٢٧،٢٨) »* .

+ وأبعدى أمواج الأفكار الردية عنى :ـ

يطلب إليها أن تساعده بصلواتها وجهدها أيضا لطرد الأفكار الشريرة التى تقوده إلى الخطية والشر حتى يحتفظ بطهارته ونقاوة قلبه .

+ أنهضى نفسى المريضة للصلاة والسهر لأنها استغرقت فى سبات عميق :ـ

يتشفع بها أن تساعده على النهوض من الكسل والسبات والفتور الروحى إلى السهر والصلاة حتى لا يدخل فى التجارب الشيطانية المهلكة وحتى لا تتسلط عليه الأفكار الشريرة والعادات الدنسة بسبب فتوره وضعفه الروحى .

الله هو الذى يقيمنا من موت وظلمة خطايانا والعذراء مريم تتشفع من أجلنا كأم حنونة حتى لا نستمر فى الفتور طويلا وحتى تلتهب قلوبنا بمحبة الله والعمل بوصاياه فنمارس وسائط النعمة الفعالة كالصوم والصلاة وغيرها .

+ فانك أم قادرة رحيمة معينة والدة ينبوع الحياة ملكى والهى يسوع المسيح رجائى :ـــ

يتشفع بها ويطلب صلواتها لأنها أم ، والأم يهمها أولادها وتقدمهم الروحى وهى أيضا رحيمة بنا ومعينة لنا بصلواتها وهذا نابع من محبتها لأولادها ، وهى أيضا قادرة على مساعدتنا بما لها من كرامة عظيمة لدى المسيح الاله العظيم لأنها هى والدة ينبوع الحياة ملكنا الحقيقى والهنا المعبود الوحيد ورجائنا القوى يسوع المسيح الذى أحبنا وبذل ذاته من أجلنا وهو يقبل شفاعة والدته الطاهرة من أجلنا نحن أولاده واخوته الأصاغر الذين نطلبه بكل قلوبنا ونتشفع بوالدته الحنونة بحب ودالة .

٩ - قطع صلاة نصف الليل

(أ) الخدمة الأولى

+ أنت هى سور خلاصنا يا والدة الاله العذراء الحصن المنيع غير المثلم :ـــ

صلوات العذراء والدة الاله تشبه سورا حصينا منيعا غير متثلم ولا متهدم تحمينا من كل هجمات الشيطان الشرير وجنوده الأردياء ، وتخلصنا من كل حيله المهلكة ومؤامراته المدمرة .

+ أبطلى مشورة المعاندين :ـــ

المعاندون يمكن أن يكونوا من الشياطين أو من الناس الأردياء الأشرار الذين هم آلات شر فى أيدى الشياطين يستخدمونهم لايذاء الناس . نطلب من العذراء مريم أن تتشفع لنا عند ابنها الحبيب لكى يبطل مشوراتهم الشريرة كما نصلى فى أوشية

الاجتماعات قائلين « الشيطان وكل قواته الشريرة أسحقهم وأذلهم تحت أقدامنا سريعا ... أبطل حسدهم وجنونهم وشرهم ومكائدهم التى يصنعونها فينا . يارب اجعلهم كلهم كلا شيء وبدد مشورتهم يا الله الذى بدد مشورة أخيتوفل » .

+ حزن عبيدك رديه إلى فرح :

حينما ننتصر على الشياطين وعلى محارباتهم الردية ، وننتصر فى جهادنا ضد الشر والخطية بشفاعة وصلوات سيدتنا كلنا وفخر جنسنا القديسة الطاهرة مريم نفرح فرح الانتصار والغلبة ونقدم الحمد والشكر لله الذى سترنا وأعاننا حتى النصرة كما نقدم التمجيد والتطويب اللائق للعذراء التى تؤازرنا بصلواتها المقبولة .

+ حصنى مدينتنا (ديرنا) وعن ملوكنا حاربى ، وتشفعى عن سلام العالم :ـــ

نطلب من أمنا العذراء مريم أن تجعل صلواتها كطوق حول مدننا وبلادنا يقيها شر الأعداء المتربصين بها . والصلاة من أجل البلاد التى نعيش فيها لكى يحميها الله من كل شر ويشملها بسلامه الالهى شيء عظيم وواجب على كل مؤمن حسب وصية أرميا النبى « *واطلبوا سلام المدينة التى تسكنون فيها وصلوا لأجلها إلى الرب لأنه بسلامها يكون لكم سلام (أر٢٩ :٧)* » .

نطلب إلى العذراء مريم أيضا أن تتشفع من أجل ملوكنا ورؤسائنا حتى يحميهم الله من كل مكروه ، وأن تحارب عنهم وتقاوم عنهم مؤامرات الناس الأشرار الذين يريدون أذيتهم حتى يظلوا سالمين مدبرين البلاد تدبيرا حسنا وحتى تظل البلاد فى سلام وأمان بدون قلاقل ولا أضطرابات ، وحتى نقضى نحن حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله (١تى٢ :١ــ٣) » .

نطلب أيضا شفاعة العذراء مريم من أجل سلام العالم المملوء بالاضطرابات والحروب . والقلاقل حتى يستريح الناس فى ظل السلام يفكرون ويعملون من أجل حياة أفضل حسب مشيئة الله القائل « *أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل* »

(يو١٠: ١٠) كما يفكرون فى أبديتهم بالتوبة والتقوى والعمل الصالح . وحياة السلام تساعد الانسان على كل هذه الأمور .

يا ملك السلام أعطنا سلامك . قرر لنا سلامك واغفر لنا خطايانا .

+ ***لأنك أنت هى رجاؤنا ياوالدة الاله :ـــ***

الله هو رجاؤنا الأعظم والأكبر ، ولكننا نترجى أيضا شفاعة العذراء من أجلنا ومن أجل بلادنا ورؤسائنا وسلام العالم أجمع .

ورجاؤنا فى شفاعة العذراء لا يتعارض مع رجائنا الكلى فى الله كلى المحبة والرحمة . ونحن فى معاملاتنا اليومية نقول لأى شخص لنا عنده حاجة « أرجوك أن تعمل لى كذا وكذا » أو « لنا رجاء فى الله وفى محبتك أن تقضى لنا مصلحتنا » وهذه لغة مهذبة يرضاها الله ويقرها ، ولا يعتبرها انقاصا لكرامته كاله نضع فيه رجاءنا . فإذا استعملنا هذه اللغة المهذبة مع الانسان العادى فكم بالحرى مع العذراء مريم والدة الاله وفخر جنس البشرية جمعاء .

(ب) الخدمة الثانية

+ ***السماوات تطوبك أيتها الممتلئة نعمة العروس التى بلا زواج :ـــ***

لقد طوبت السماء العذراء مريم عندما أرسلت لها الملاك يقول لها « *سلام لك أيتها الممتلئة نعمة الرب معك* » ، وطوبتها السماء حينما نطق الروح القدس على لسان اليصابات فقالت وهى ممتلئة بالروح القدس « *مباركة أنت فى النساء ومباركة هى ثمرة بطنك ... فطوبى للتى آمنت أن يتم ماقيل لها من قبل الرب* » (لو١: ٤١ــ٤٥) وهى ممتلئة نعمة كما شهد عنها جبرائيل الملاك وهى العروس التى بلا زواج ، التى ولدت ابنها الالهى بدون زرع بشر ، هى عروس مختارة للذى تجسد وولد منها ميلادا بتوليا فائقا للعقول .

+ ***نحن أيضا نمجد ميلادك غير المدرك يا والدة الاله :ـــ***

نحن نمجد ميلاد السيد المسيح البتولى من العذراء القديسة مريم ، ذلك الميلاد غير المدرك أى الذى لا يستطيع العقل البشرى فهمه أو تفسيره أى الميلاد الذى لا ينطق به ولا يعبر عنه لأنه فوق مستوى العقل البشرى المحدود .

لا تنطبق عبارة « ميلادك غير المدرك » على ميلاد العذراء مريم من أبويها يواقيم وحنة لأنه كان ميلادا عاديا من أب وأم ككل الناس ، ولكن الميلاد الذى يفوق العقول حقيقة هو ميلاد المسيح من العذراء مريم بحلوله فى بطنها واتخاذه جسدا منها ثم ولدته وبتوليتها مختومة .

+ يا أم الرحمة والخلاص تشفعى من أجل خلاص نفوسنا :ـ

العذراء مريم هى أم المسيح الذى هو الرحمة الالهية متجسدة وهو المخلص الآتى إلى العالم ليخلصه من قبضة الشيطان وسلطان الخطية والموت لذلك نسألها أن تتشفع من أجلنا حتى ننال نصيبنا من هذا الخلاص المقدم للجميع والذى لا يستفيد منه الا المؤمنون التائبون السالكون بحسب وصية الله العاملون مرضاته . نطلب من أمنا العذراء أن تؤازرنا بصلواتها حتى نحيا حياة التوبة والقداسة ونسلك حسب وصية الله ونعمل مسرته فلا نفقد اكليلنا ولا نخسر أبديتنا وخلاص نفوسنا .

(ج) الخدمة الثالثة

+ يا باب الحياة العقلى يا والدة الاله المكرمة :ـ

المسيح هو الحياة الحقيقية ، وقد جاءنا فى ملء الزمان مولودا من امرأة هى العذراء مريم ، فهى الباب الذى دخل منه المسيح إلى العالم ، لذلك هى مكرمة ومبجلة ومطوبة من كل الأجيال .

+ خلصى الذين التجأوا إليك من الشدائد :ـ

نلجأ إلى أمنا العذراء ملتمسين شفاعتها المقبولة لكى يخلصنا الرب أى ينقذنا من الشدائد والضيقات التى تقابلنا فى هذا العالم .

+ لكى نمجد ميلادك الطاهر فى كل شيء من أجل خلاص نفوسنا :ـــ

نمجد ميلاد المسيح البتولى من العذراء مريم ذلك الميلاد الطاهر فى كل شيء والخالى من دنس الخطية والشهوات والذى حصل بحلول الروح القدس على العذراء مريم لكى يطهرها من كل دنس الخطية الجدية ، ثم حل المسيح فى بطنها واتخذ له منها جسدا انسانيا شابهنا فيه فى كل شيء ما خلا الخطية وحدها ، ثم قدم نفسه ذبيحة على الصليب وسفك دمه الطاهر من أجل غفران خطايانا وخلاص نفوسنا .

١٠ - تحليل نصف الليل

الرب ينفعنا ببركة وشفاعة أمنا الحنون الطاهرة القديسة مريم والدة الاله المكرمة والمطوبة من كل الأجيال والتى نطلب شفاعتها فى نهاية تحليل نصف الليل الخاص بالكهنة قائلين :ـــ

ارحمنا يا الله كعظيم رحمتك ، بشفاعة ذات الشفاعات معدن الطهر والجود والبركات ، سيدتنا كلنا وفخر جنسنا العذراء البتول الذكية مرتمريم ، والشهيد العظيم ما مرقس الانجيلى الرسول كاروز الديار المصرية وكافة الملائكة والآباء والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين والسواح والعباد والنساك المجاهدين ، والذين أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة منذ آدم إلى آخر الدهور .

ولك نسجد أيها الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس .

الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين .

بعض مراجع الكتاب

١ ــ الكتاب المقدس بعهديه .

٢ ــ أجبيه المحبة .

٣ ــ بستان الرهبان ــ اصدار مطرانية بنى سويف .

٤ ــ بستان الروح الجزء الثانى ــ لنيافة الأنبا يوأنس .

٥ ــ سلسلة تاريخ البطاركة ــ اصدار دير السريان العامر .

٦ ــ نسكيات باسيليوس ــ اصدار دير السريان العامر .

٧ ــ محاضرة لقداسة البابا شنوده الثالث فى مؤتمر الاسكندرية للخدام عام ٧٩ عن الأجبية .

٨ ــ ثلاث محاضرات لنيافة الأنبا غريغوريوس فى نفس المؤتمر عن العذراء فى الأجبية .

٩ ــ محاضرة للقمص تادرس يعقوب فى نفس المؤتمر عن صلوات الأجبية فى الكنيسة الأولى .

١٠ ــ التسبحة اليومية ومزامير السواعى ــ للأب متى المسكين .

١١ ــ مذكرات فى القوانين الكنسية الكتاب الأول للقمص صليب سوريال .

١٢ ــ الصلاة بالمزامير ــ للقمص بيشوى عبد المسيح بالزقازيق .

١٣ ــ الصلاة المقبولة للمؤلف .

١٤ ــ تأملات روحية فى مزامير صلاة النوم للمؤلف .

١٥ ــ مجلة الكرازة مجلد سنة ١٩٨٦ .

المحتويات

صفحة

مقدمة الطبعة الأولى ٥

مقدمة الطبعة الثانية ٨

الفصل الأول : حكمة الكنيسة في ترتيب صلوات الأجبية ١١

الفصل الثاني : بعض فوائد وبركات صلوات الأجبية ٢٧

الفصل الثالث : التسبيح بالمزامير بداية حياتنا في السماء ٥١

الفصل الرابع : الأسباب التي دعت الكنيسة لاستخدام المزامير في الصلاة ٥٥

الفصل الخامس : فائدة الصلاة حسب نظام موضوع « قانون الإيمان » ٥٧

الفصل السادس : الرب يسوع المسيح هو مثلنا الأعلى في الصلاة وترتيباتها ٥٩

الفصل السابع : اهتمام الكنيسة الأولى بصلوات السواعي ٦٣

الفصل الثامن : بعض أقوال القديسين في أهمية صلوات السواعي ... ٦٧

الفصل التاسع : الطريقة المثلى للصلاة بالأجبية ٧١

الفصل العاشر : العذراء القديسة مريم في الأجبية ٨١